أركـان للدراسات والأبحاث والنشر
Arkan for Studies Research and Publishing

أزمات الغرب

إعداد
زلفية زينب باقر

ترجمة
سلمى مرسي

مراجعة الترجمة
ماشتة أونالمش

تمهيد:

يعيش الغرب منذ قرن ونصف القرن أزمة فكرية؛ بسبب تبنّيه المنظور المادي تجاه كل شيء. فالمجتمعات الغربية الهادفة إلى تحقيق الثراء، مهما كانت كُلفته، لا تكفّ عن انتهاك حقوق الإنسان على كل الأصعدة، حيث بلغت غطرسة قادة أوروبا وجشعهم بالإنسانية مبلغًا لا يمكن إصلاحه. هذه الدول، التي تدعي حماية السياسة العالمية تجر العالم كله، بما فيه شعوبها والشعوب الإسلامية خاصة، إلى كارثة، من خلال سياسات تحقق مصالحها الخاصة.

هذه الدراسة تهدف إلى فهم مدى الدمار الذي تسببت فيه هذه العقلية الغربية في شتى مناحي الحياة؛ من السياسة إلى القانون، ومن المشكلات البيئية إلى التعليم، ومن البنية الأسرية وحتى الاقتصاد. وموضحًا الأزمات الداخلية للمجتمعات الغربية.

الظلم الاجتماعي والفقر في الغرب:

تُعدُّ مشكلة الفقر إحدى كبريات المشكلات المؤثرة على حياة الإنسان حول العالم، ويصنف الفقر – بشكل عام – إلى مطلق ونسبي وإنساني[١]. والفقر : انحدار الوضع المادي والنفسي لمستوى لا يحفظ كرامة الإنسان، أما العدالة الاجتماعية فهي توزيع الموارد والفرص بشكل متساوٍ على جميع الأفراد، دون النظر إلى العوامل التي تُقسِّمهم إلى فئات؛ مثل: الدين، واللغة، والعِرق، والثقافة، والجنس، والعمر، واللون[٢]، وأي فعلٍ أو سلوك يناقض هذا التعريف داخلٌ تحت إطار «الظلم الاجتماعي».

لقد شهد الاقتصاد العالمي، الذي نما نموًّا واسعًا منذ عام ١٩٨٢، هبوطًا عام ٢٠٠٨، ونتيجة لذلك؛ فقد الكثيرون وظائفهم، أو اضطروا للعمل في وظائف بأجور أقل، خاصة في الدول الغربية. ورغم أن ذلك لم يظهر في البداية، فإن ارتفاع موجة البطالة، وقلة العمالة، وانخفاض القوة الشرائية للأفراد، قد جرَّت الغرب إلى أزمات اجتماعية[٣]، وتسببت هذه الأزمات في تعميق فجوة التوزيع غير العادل للدخل القائم، وزادت من حالة الفقر بين الناس.

وفي الوقت الحاضر، ترتفع وتيرة مشكلة التشرد في أمريكا يومًا بعد يوم؛ وبالتالي تشهد زيادة في أعداد

---

* هذه الدراسة صادرة عن مركز البحوث الإنسانية والاجتماعية İnsamer، ومنشورة بموقعه الإلكتروني بتاريخ ١٨ ديسمبر ٢٠١٧، بعنوان: Batı'nın Krizleri، على الرابط: https://cutt.us/j0FI4.

1 Emin Emin., "Küresel Adaletsizlik Dünya Yoksulluk ve Eşitsizlik Raporu", *İNSAMER*. İstanbul, 2016, s. 2.

2 *Pachamama Alliance*. "What is Justice?", https://cutt.us/Lc3RV.

3 George Friedman., "How 2008 Changed Everything", *Geopolitical Futures*. https://cutt.us/ljJxp.

مَن يواجهون مشكلة في إيجاد مأوى[٤]، حيث إن عدم توفّر مأوى لعدد كبير من الناس باختلاف فئاتهم العمرية وأنواعهم، سواء من الأطفال أو الرجال أو النساء؛ أدى لتحول هذا الأمر إلى أزمة مزمنة متنامية. ففي عام ١٩٩٠، كان عدد المشردين حوالي ٢٠ ألفًا، إذ ارتفع هذا العدد في عام ٢٠٠٠ إلى ٣٠ ألفًا، ووصل إلى ٦٠ ألف مشردٍ في عام ٢٠١٥، ويصل عدد المشردين في موسم الشتاء إلى ١٠٠ ألف، ٥٧٪ منهم من الأمريكيين ذوي البشرة الداكنة، و٣١٪ من أصول لاتينية، و٨٪ من الأمريكيين ذوي البشرة البيضاء.

ويحصل هؤلاء المشردون على الغذاء من خلال بواقي الطعام الملقاة في سلات القمامة، أو من خلال صدقات الآخرين، ومع ذلك ففي بعض الولايات تُعد مساعدة المشردين في الملاجئ، والشوارع، وأسفل الجسور، وفي الحدائق العامة، ومحطات القطار، وقطار الأنفاق؛ جريمة. وقد سُجلت واقعة إلقاء القبض على رجل في التسعين من عمره؛ لمساعدته مشردًا في ولاية فلوريدا عام ٢٠١٥.

ويوجد نحو ١٠٠ مخيم في واشنطن، وميشيجان، وكاليفورنيا، ونيو جيرسي، وفلوريدا، وأوريجون، و٦٠ ولاية أخرى، ولكون هذه المخيمات غير قانونية؛ فإن المقيمين هناك يعيشون دون توفر البنية التحتية اللازمة لقضاء احتياجاتهم الإنسانية الأساسية كمياه الشرب، ودورات المياه. ووفق تقرير صادر عن وزارة الإسكان والتنمية الحضارية الأمريكية، فإن المشردين القابعين في المخيمات هم ٧٨٪ من البالغين، و٦١٪ من الذكور، و٦٢٪ أقليات، و٣٨٪ من ذوي الاحتياجات الخاصة.

وبسبب قلة الفرص في الحصول على الوظائف في أمريكا؛ فإن نسبة مَن يعانون الفقر هناك وصلت إلى ٤٥ مليون شخص؛ وهو ما ترتب عليه زيادة أعداد المشردين عامًا بعد عام. هذا بالإضافة إلى أن التأثير السلبي للعمليات العسكرية الدولية، التي حدثت إبان عهد بوش الابن (٢٠٠١ : ٢٠٠٩)، على اقتصاد البلاد؛ أدى إلى وقوع آلاف العائلات ضحايا أزمة الرهن العقاري؛ مما تسبب في بقائهم في الشوارع بلا مأوى. وعلى الرغم من الجهود الحثيثة لمنظمات المجتمع المدني في الولايات المتحدة لمقاومة ظاهرة التشرد، فإن الفردية الرأسمالية المتزايدة هناك هزمت مؤسسة الأسرة والتكافل الاجتماعي، وهذا الوضع يجعل العثور على حل لمشكلة التشرد المتأصلة في أمريكا من الصعوبة بمكان. ونتيجة للنظام الرأسمالي الأمريكي؛ فإن أكثر من ٥٠٪ من الولايات يعتبرون جلوس المشردين في الأماكن العامة أو نومهم فيها جريمة[٥].

ووفق المادة ٢٥ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فإن على كل دولة أن توفر حلولًا لمواطنيها من حيث مشكلات السكن والأمان الاجتماعي، بما يحفظ كرامة الإنسان[٦]. ومن المتناقض أن تعايش دولة مُوقِّعة على هذا الإعلان وواحدة من أكثر الدول تقدمًا في العالم مثل الولايات المتحدة، مشكلة خطيرة

4 *UHİM.* "2015 Dünya Hak İhlalleri Raporu", 2015, ss. 159-160.

5 *Hürriyet.* "Evsizler ABD'nin başını ağrıtıyor", https://cutt.us/KkbTE.

6 *UNICEF.* "Universal Declaration of Human Rights", https://cutt.us/uC8m3.

كهذه! كذلك تُعدُّ الولايات المتحدة واحدة من أكثر الدول التي تعاني من تفاوت كبير في توزيع الدخل[٧]، ويتضاعف جيلًا بعد جيل. فعلى سبيل المثال؛ يعاني الشباب في سن العمل في الولايات المتحدة من ظلم في تفاوت الدخل أكثر بكثير مما يعانيه المولودون في الفترة من ١٩٤٦ : ١٩٦٤، ومع هذا فإن دخل أغنى ٢٠٪ من السكان العاملين يزيد بثمانية أضعاف عن دخل أفقر ٢٠٪ من السكان[٨]. وتحت وطأة هذا الظلم؛ يخرج المواطنون الأمريكيون في احتجاجات في عموم البلاد بين فترة وأخرى؛ بسبب انخفاض الحد الأدنى للأجور. ففي عام ٢٠١٤، ألقي القبض على ٤٣٦ شخصًا، في الاحتجاجات التي تمت بمشاركة الآلاف في الكثير من المدن بتهمة «العصيان المدني»[٩]. وفي ٢٠١٥، شهدت أكثر من ٢٠٠ مدينة أمريكية، على رأسها أتلانتا، وبوسطن، ونيويورك، ولوس أنجلوس، كبرى حركات الاحتجاجات العمالية في تاريخ أمريكا؛ بسبب الانخفاض الحاد للحد الأدنى من الأجور[١٠].

ولم تكن الولايات المتحدة وحدها في هذا الأمر؛ فعقب الأزمة الاقتصادية العالمية عام ٢٠٠٨، عانت قارة أوروبا من اضطرابات اجتماعية، وارتفاع في معدل البطالة، حيث إن عدد العاطلين عن العمل في أوروبا عام ٢٠١٥ قد بلغ ٢٣ مليونًا و٢٩٦ ألف مواطن، منهم ١٧ مليونًا و٧٥٦ ألف مواطن في منطقة اليورو. وفي أوروبا أيضًا التي تحوي خمسة ملايين شاب عاطل عن العمل، تأتي اليونان في المرتبة الأولى من حيث تفشي نسبة البطالة بين الشباب بنسبة ٥٣,٢٪ من السكان[١١]، جدير بالذكر أن معدلات البطالة في أوروبا بلغت ذروتها عام ٢٠١٣، ورغم انخفاضها بشكل طفيف مع مرور الوقت فإنها لا تزال مرتفعة جدًّا[١٢].

ورغم استقرار معدل البطالة في أوروبا، فإن معدلات الفقر لم تشهد أي انخفاض مطلقًا! فواحد من بين كل أربعة مواطنين أوروبيين يعاني من مشكلتي الفقر والتهميش الاجتماعي. ففي عام ٢٠١٥ عانى ٤١,٣٪ من مواطني بلغاريا، و٣٧,٤٪ من مواطني رومانيا، و٣٥,٧٪ من مواطني اليونان، وهي دول أعضاء في الاتحاد الأوربي، من مشكلتي الفقر والنظام الاجتماعي المستبد؛ مما حرمهم من العديد من حقوقهم وامتيازاتهم[١٣].

7 Janet C. Gornick, Branko Milanovic, Nathaniel Johnson., "American Exceptionalism in Market Income Inequality: An Analysis Based on Microdata from the Luxembourg Income Study (LIS) Database", *MPRA*. https://cutt.us/ZZOYB. s. 1.

8 *OECD*. "Preventing Ageing Unequally", https://cutt.us/VD3lQ

9 *The Guardian*. "Fast food protests: Civil disobedience results in hundreds of arrests across US –as it happened", https://cutt.us/peTHh.

10 *The Guardian*. "Fight for $15 swells into largest protest by low-wage workers in US history", https://bit.ly/34s75AB.

11 *Hürriyet*. "Euro bölgesi işsizlik oranları açıklandı", https://bit.ly/2Su7WLt.

12 *Statista*. "Unemployment rate in member states of the European Union in May 2017 (seasonally adjusted)", https://bit.ly/33AEkm1.

13 "Poverty in the EU", Euronews, https://bit.ly/3liPcey.

وفي أوروبا يقع ٢٧٪ من الأطفال بين يوم : ١٧ عامًا، و٢٤٪ من البالغين بين ١٨ : ٦٤ عامًا، و٤ , ١٧٪ ممن فوق سن ٦٥، تحت خطر الفقر والتهميش الاجتماعي[١٤]. ففي دول أوروبا الغنية، مثل: فرنسا، وألمانيا، وإنجلترا[١٥]، ترتفع نسبة الفقر بين الأطفال، فعلى سبيل المثال هنالك ٧ ملايين مواطن فرنسي يعيشون تحت خط الفقر في الوقت الحاضر[١٦]. وفي عام ٢٠١٠ وصل معدل الفقر بين الأطفال إلى أعلى مستوى له في إنجلترا. فوفق بيانات صادرة عن الحكومة البريطانية، فإن ما يقرب من ٤ ملايين طفل – أي ٣٠٪ من أطفال إنجلترا – يصنفون على أنهم فقراء، وينحدر ثلثا هؤلاء الأطفال من عائلات عاملة، أي أن هؤلاء الأطفال يعيشون تحت خط الفقر، رغم عمل والديهم!

ووفق آخر الأرقام المنشورة؛ فإن مؤشرات نسب فقر الأطفال في إنجلترا ترتفع باطراد، حيث صرَّح خبراء بأن معدلات فقر الأطفال في إنجلترا سوف تستمر في الزيادة حتى عام ٢٠٢١؛ وهو ما سيمهد لحدوث أزمة فقر في الأعوام القادمة. ووفقًا للبيانات المذكورة؛ فإن نصف الأطفال الذين ينشئون مع والدٍ واحدٍ، فقراء. كذلك سُجل ارتفاع معدلات الفقر لأطفال العائلات العاملة بدوام كامل أيضا[١٧]. ويعتبر انخفاض الأجور المدفوعة للعاملين في إنجلترا، البالغ نسبتهم ٧٤٪؛ هو واحد من أسباب ارتفاع معدلات الفقر يومًا بعد يوم[١٨].

وتعيش ألمانيا، التي تُعدُّ واحدة من أقوى الدول الاقتصادية في العالم، والتي تزعم محاربتها الفقر وعدم المساواة، وضعًا مماثلًا أيضًا؛ ففجوة توزيع الدخل في ألمانيا تزداد عمقًا يومًا بعد يوم، والأغنياء يزدادون غنًى والفقراء يزدادون فقرًا، حيث إن حوالي ١ , ٦٪ من المواطنين – أي ما يعادل ١٧ , ٤ ملايين مواطن – يرزحون تحت وطأة الديون الثقيلة، ويضطرون للعمل في شركات بمعدلات أجور منخفضة للغاية. كما أن عدد المشردين في ألمانيا كان قد بلغ حوالي ٢٢٣ ألفًا، حيث ارتفع هذا العدد بحلولٍ ٢٠١٤ إلى ٣٣٥ ألفًا. ووفق البيانات الرسمية فإن ٦ , ٥٪ من المواطنين يصنفون على أنهم فقراء، وخُمس الشعب الألماني مهدد بالفقر. ويرى الخبراء بمعهد الأبحاث الاقتصادية في برلين أن ألمانيا تواجه خطر الفقر[١٩].

أما في إسبانيا، عضو الاتحاد الأوربي، فإن واحدًا من كل ثلاثة مواطنين يعاني الفقر، والفئة الأكثر تأثرًا بهذا الفقر هم الأطفال. ووفق بيانات منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف)؛ فإن نسبة الفقر في إسبانيا

14 *Eurostat*. "Children at risk of poverty or social exclusion", https://bit.ly/3llsen8.

15 "Poverty in the EU", Op.cit.

16 Social Watch., "Economic, Social and Cultural Rights at Risk", https://bit.ly/3ixhCQd.

17 *The Guardian*. "Child poverty in UK at highest level since 2010, official figures show", https://bit.ly/30Clmtv.

18 *The Economist*. "Working poverty when a job is not enough", https://econ.st/34rreHb.

19 *DW*. "Latest figures ivi poverty increase in Germany", https://bit.ly/2I2EcDG.

بين الأطفال بين عامي ٢٠٠٨ : ٢٠١٤ قد ارتفعت ٩ درجات بنسبة ٤٠٪[٢٠]. أما في إقليم الأندلس الواقع جنوب إسبانيا، الذي يعد أكبر منطقة في الدولة من حيث عدد السكان، ويخضع لحكم ذاتي؛ فإن الوضع أسوأ بمراحل، حيث إن ٤٠٪ من السكان و٤٤٪ من الأطفال فيها يعانون الحياة تحت الفقر.

ووفق البيانات التي نشرها مكتب الإحصاء الأوروبي، فإن ثلث الأندلسيين يعاني البطالة؛ حيث إن الاستثمارات في قطاع الإنشاءات فيها، التي تمت عام ٢٠٠٧ بتشجيع من الحكومة الإسبانية؛ أدت لوقوع المواطنين تحت عبء الديون الثقيلة إثر انهيار قطاع العقارات[٢١]، واضطروا للتخلي عن آلاف مشروعات البناء؛ بسبب زيادة العرض عن الطلب[٢٢]. وتسبب اختناق الاقتصاد الإسباني، عقب انهيار فقاعة العقارات في الجنوب؛ في تفشي البطالة بين الأندلسيين، الذين غرقوا حتى آذانهم في قروض الرهانات العقارية. وتشير التقديرات إلى أن نسبة البطالة في إسبانيا لن تقل عن ٢٥٪ بحلول عام ٢٠٢٠[٢٣].

الجهات الغربية الفاعلة في الوسط العالمي وانتهاكات حقوق الإنسان:

تعج صفحات التاريخ بحكايات الدول والمناطق، التي تحولت إلى بحيرات دم؛ بسبب حرص الدول الغربية المحرِّكة للسياسة العالمية على تحقيق مصالحها السياسية، والاقتصادية، والإستراتيجية. فوراء تاريخ تأسيس الدولة الغربية الرائدة، أمريكا، هنالك الملايين من الهنود الحمر الذين فقدوا حياتهم؛ بسبب الأمراض والحروب[٢٤]، والأفارقة الذين أخرجوا من بلادهم، وجُلبوا كعبيد، ليرزحوا تحت وطأة الأعمال الشاقة بأنواعها[٢٥].

وللأسف لم تتوقف انتهاكات أمريكا لحقوق الإنسان عند هذا الحد! ففي فترة الاحتلال الأمريكي لفيتنام بين عامي ١٩٥٤ : ١٩٧٥، لقي مليونان و٥٩٤ ألف مدني مصرعه، وكذلك ٥٨ ألفًا و٢٢٠ جنديًّا أمريكيًّا لقوا مصرعهم، وأصيب نحو ١٥٣ ألفًا و٣٠٣٠ شخصًا بجروح خطيرة في الحرب، وبقي ٢٣ ألفًا و٢١٤ شخصًا على قيد الحياة بإعاقة بدنية كاملة. ورغم انتهاء الحرب على الأراضي الفيتنامية، فإنها قد سببت للناس أضرارًا جسدية وأزمات نفسية لا تنتهي، حيث تفيد الأبحاث التي أجريت حول الحرب أن نسبة الجنود القدامى، الذين أقدموا على الانتحار لاحقًا، بلغت بين ٧٠ ألفًا و٣٠٠ ألف، فيما وقع ٧٠٠ ألف جندي فريسة أزمات نفسية شديدة[٢٦].

20 *EURACTIV*. "40% of Spanish children live in poverty", https://bit.ly/3lirLSp.

21 Stephen Burgen., "In Andalucía, the poor and jobless have little faith in a better manana", *The Guardian*. https://www.theguardian.com/world/2014/apr/27/spain-andalucia-financial-crisis-unemployment.

22 Troy Shaheen., "The burst of Spain's property bubble", *The Olive Press*, https://bit.ly/2Gna99r.

23 Stephen Burgen, "In Andalucía, the poor…", Op.cit.

24 Jeffrey Ostler., "Genocide in American Indian History", https://bit.ly/3nqWL4O.

25 *History*. "Slavery in America", https://bit.ly/30FxrxZ.

26 *The Vietnam War*. "How much did the Vietnam war cost?", https://bit.ly/3nkaGcB.

واتخذت أمريكا من حادثة برجي التجارة، في الحادي عشر من سبتمبر، حجة لغزو الأراضي الأفغانية مع إنجلترا، وأحدثت دمارًا لا يمكن إصلاحه، حيث إن الجنود الأمريكيين وجنود حلف الناتو لم يكتفوا باستهداف المدنيين بشكل خاص فحسب، بل قاموا بالتقاط صور مع الجثامين، موثِّقين تصرفاتهم اللاإنسانية في هذا الاحتلال الذي ينتهك القانون الدولي[٢٧]. فوفق ما ورد في كتابٍ ألفه صحافيان في (الواشنطن بوست)، هما دانا بريست، ووليام أركين، فإن أمريكا أسست فريق اغتيالات سري في عام ١٩٨٠، كان يطلق عليه اختصارًا **JSOC**، وكان يتلقى أوامره من البيت الأبيض مباشرة، وقد ارتكب هذا الفريق شتى الأساليب غير القانونية؛ من تعذيب الناس، وتركهم جوعى، وخطف زوجاتهم وأولادهم؛ لإجبارهم على الاستسلام. وفيما بين ٢٠٠٨ و٢٠٠٩ نفذوا عمليات إعدام دون محاكمة بحق ١٥٠٠ مواطن أفغاني أيضًا[٢٨].

وقد تضاعفت أعمال الولايات المتحدة الأمريكية الخارجة عن القانون، بعد قيامها بالإطاحة بنظام صدام حسين في العراق، بحجة كونه ديكتاتورًا، في عام ٢٠٠٣. ولم تجلب أمريكا، التي ادَّعت أنها ستدخل العراق لتجلب لها الديمقراطية والحرية والعدالة، سوى الظلم والدمار، حيث إنها مهدت بيئة خصبة لظهور ما يُعرف بتنظيم الدولة (داعش) وتطوره، وتسببت في فقدان مليون عراقي حياتهم، وتدمير البنية التحتية والفوقية للدولة، وإجبار أكثر من ٤ ملايين عراقي على النزوح من البلاد، وفقْد ما يقرب من ٥ ملايين طفلٍ عائلاتهم أثناء الحرب[٢٩].

وتُعدُّ أمريكا، التي يرتبط اسمها غالبًا بالمذابح والإبادات الجماعية، من أكبر مصدري السلاح في العالم؛ حيث إن حصة أمريكا من تجارة السلاح، التي بلغت مداها بعد نهاية الحرب الباردة عام ١٩٩١ [٣٠]، قد بلغت حوالي ٣٣٪ من تجارة الأسلحة على مستوى العالم. وتُصدِّر أمريكا السلاح إلى أكثر من ١٠٠ دولة، ونصف صادراتها يُصدَّر إلى الشرق الأوسط[٣١]. وفي عهد باراك أوباما، الذي جلس على مقعد الرئاسة عام ٢٠٠٩، والذي حاول تقديم صورته كـ«نبي السلام» خلال سنوات حكمه الثمانية، باعت أمريكا أسلحة لحلفائها في الشرق الأوسط بما يزيد عن ٢٧٨ مليار دولار[٣٢]! هذا الرقم تقريبًا ضعف ما كان عليه أيام الرئيس السابق جورج بوش. ففي عام ٢٠١٦ فقط بلغ حجم صادرات السلاح المتدفقة إلى الشرق الأوسط ٣٣,٦ مليار دولار[٣٣]، ومن الواضح للعيان تمامًا أن تلك المناطق التي تصدر لها الولايات المتحدة السلاح هي مناطق غير آمنة للمدنيين، ويزداد فيها عدم الاستقرار الأمني يومًا بعد يوم.

27 *The Guardian*. "Photos ivi US soldiers in Afghanistan posing with dead civilians", https://bit.ly/3jB48nz.

28 *Radikal*. "ABD'nin suikast ordusu: JSOC", https://bit.ly/34yePkR.

29 *UHİM*. Geçmişten Bugüne Ülke İhlal Karneleri, Amerika Birleşik Devletleri, s. 18.

30 *Aljazeera*. "The 10 countries that export the most ivil weapons", https://bit.ly/2St64CZ.

31 *SIPRI*. "International arms transfers", https://bit.ly/36C09DD.

32 *SIPRI*. "Increase in arms transfers driven by demand in the Middle East and Asia, says SIPRI", https://bit.ly/3d120bo.

33 *Defense One*. "Obama's Final Arms-Export Tally More than Doubles Bush's", https://bit.ly/3jAoldv.

ومن المعروف أيضًا أن أمريكا توفر دعمًا استخباراتيًا ولوجيستيًا للجماعات الإرهابية؛ مثل: داعش، وحزب الاتحاد الديمقراطي، في سوريا التي تعيش مأساة إنسانية كبرى[٣٤]. ووفق أخبار نشرت عام ٢٠١٧، فإن الإدارة الأمريكية أرسلت إلى المنظمة الإرهابية المعروفة بوحدات حماية الشعب YPG، سبعين ناقلة محملة بالسلاح. ووفق بعض المراسلين، ففي شهري أغسطس وسبتمبر من العام نفسه، وصلت ٣٣٠ شاحنة أمريكية أخرى إلى حزب العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب[٣٥]، ويتم كل ذلك رغم أن تمويل الجماعات الإرهابية يُعدّ انتهاكًا للقوانين الدولية مثلها مثل استخدام أسلحة الدمار الشامل تمامًا. لكن وكما تفعل أمريكا عادة، فإنها تغض الطرف عن هذه القوانين أيضًا[٣٦] وتقوم بدعم التنظيمات الإرهابية في سوريا في الوقت الحالي لتحقيق مصالحها الشخصية، مثلما فعلت عام ٢٠٠١ في أفغانستان والعراق بحجة محاربة الإرهاب[٣٧].

ورغم إبرام اتفاقية تسليم المجرمين بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا في ١٩٧٠، فإن أمريكا تمتنع عن تسليم فتح الله جولن، المسئول الأول عن محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا في الخامس عشر من يوليو ٢٠١٦، وما زالت مستمرة في حماية الانقلابيين[٣٨]. وفي فضيحة أخرى من مسلسل انتهاك الولايات المتحدة الأمريكية للقوانين الدولية، قامت في محاولة منها للحصول على معلومات استخباراتية بشكل غير قانوني، بالتنصت على ١٩ مسئولًا أوروبيًا، من ضمنهم المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل[٣٩].

كذلك تستغل الولايات المتحدة عضويتها الدائمة في مجلس الأمم المتحدة في التلاعب بقضايا السلام الدولي لمصلحتها الخاصة؛ فعلى سبيل المثال تحتل إسرائيل الأراضي الفلسطينية منذ عشرات السنين، ووفق تقارير مجلس الأمم المتحدة، ففي عام ٢٠١٤ فقط قام الجنود الإسرائيليون بقتل ألفين و١٠٤ فلسطينيين في قطاع غزة، منهم ألف و٤٩٢ مدنيًا، و٤٩٥ طفلًا، و٢٥٣ امرأة[٤٠]. ونتيجة للهجوم الشديد؛ سقط أكثر من ١٠ آلاف جريح من المدنيين بجروح بالغة الخطورة. كذلك يجرى تدمير المئات من المدارس والمستشفيات من قِبل القنابل الإسرائيلية في فلسطين، في ظل الحاجة الماسة للمأوى والمساعدات الإنسانية العاجلة[٤١].

34 Michael Stephens & Aaron Stein, "The YPG: America's new best friend?", *Aljazeera*. https://cutt.us/p7VMP.

35 "US supplies terrorist PKK/PYD with military equipment", AA, https://cutt.us/38eTv.

36 Kemal İnat., "Dış Politikanın Bir Aracı Olarak 'Terör'", https://cutt.us/0pM67.

37 Elizabeth Parker., "Is Uncle Sam Funding The Islamic State? Where Does ISIS Get All Those Tanks, Weapons And Shiny New Toyota Trucks?", https://cutt.us/yzoTO.

38 "Türkiye Cumhuriyeti ile Amerika Birleşik Devletleri Arasında Suçluların Geri Verilmesi ve Ceza İşlerinde Karşılıklı Yardım Antlaşması", https://cutt.us/Mz1mr.

39 *Telegraph*. "US 'operates 80 listening posts worldwide, 19 in Europe, and snooped on Merkel mobile 2002-2013'", https://cutt.us/df4uR

40 *BBC News*. "Gaza crisis: Toll of operations in Gaza", https://cutt.us/O2Nc3

41 *Al Jazeera Türk*. "Kronoloji: 1915'ten günümüze Filistin", https://cutt.us/5dPr2.

ورغم كل تلك الانتهاكات، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم حق الفيتو كل مرة؛ لتعرقل أي قرارات بشأن إسرائيل، حتى لو كانت مجرد إدانة، وتساند الجانب الإسرائيلي بشكل غير مشروط[٤٢]. وإن المسئولين الأمريكيين الذي يصرحون بحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها ضد فلسطين، لَيساندونها تحت كل الظروف، حتى مع إمطارها الفلسطينيين المدنيين بوابل من الصواريخ[٤٣]، بل إن إدارة واشنطن في عام ٢٠١١ وجهت تهديدات بفرض عقوبات جزائية على فلسطين[٤٤]؛ عقب تقدمها بطلب عضوية إلى الأمم المتحدة[٤٥]، وأوقفت تبرعاتها لليونسكو التي قبلت عضوية فلسطين[٤٦]، وأيضًا وجهت تهديدًا إلى المجلس الثلاثي لرئاسة البوسنة والهرسك؛ لترحيبه ودعمه عضوية فلسطين في الأمم المتحدة[٤٧]، وتستمر الحكومة الأمريكية بقيادة ترامب في هذه التهديدات[٤٨].

وبسبب التدخلات الغربية في الدول العربية، عقب الربيع العربي في ٢٠١١؛ تحوّل الربيع إلى حروب أهلية خلال فترة قصيرة؛ مما تسبب في فقدان مئات الآلاف حياتهم، وأُجبر الملايين على النزوح من البلاد.

ونظمت أمريكا – التي لا تُحصى انتهاكاتها حول العالم – هجمات جوية باستخدام طائرات دون طيار، في كل من باكستان، وليبيا، والصومال، وأفغانستان، واليمن. وقد أسفرت هذه الهجمات في باكستان، بين عامي ٢٠٠٤ : ٢٠٠٩، عن فقد ٥٩٥ شخصًا حياتهم، من ضمنهم ١٢٩ طفلًا، كما أصيب ٢٧٧ شخصًا بجراح خطيرة. وكانت أمريكا قد ضاعفت عدد هجمات طائرات الدرون[٤٩] على باكستان ٨ أضعاف، فيما بين عامي ٢٠٠٩ : ٢٠١٦، حيث نفذت ما يقرب من ٣٧٣ هجمة باستخدام الدرون، قُتل خلالها ٣ آلاف و٤٠٦ أشخاص من بينهم ٧٨ طفلًا، وأصيب ما يقرب من ألف و٤٧٦ شخصًا بجروح خطيرة. وفيما بين عامي ٢٠٠١ : ٢٠١٧، أسفرت الهجمات الأمريكية في الصومال عن فقد ٦٢٦ طفلًا حياتهم، في حين فقد في اليمن نحو ألف و٩٣١ شخصًا حياتهم منهم ٥٨ طفلًا. كذلك أسفرت الهجمات الجوية الأمريكية في أفغانستان بين عامي ٢٠١٥ : ٢٠١٧ عن فقد ٤ آلاف و١٧٤ شخصًا حياتهم من بينهم ٥٠ طفلًا[٥٠].

---

42 Akşam. "ABD: İsrail'i savunacağız", https://cutt.us/SJydi

43 *BBC Türkçe*. "Obama'dan İsrail'e destek ve uyarı", https://cutt.us/Sv95e.

44 *TRT Haber*. "Filistin BM'ye Tam Üyelik Başvurusunu Yaptı", https://cutt.us/rZGOc.

45 Timeturk. "ABD'den Filistin'e BM'den uzak dur uyarısı", https://bit.ly/3d3H5PR.

46*CNN*. "U.S. cuts UNESCO funding after Palestinian membership vote", https://cnn.it/30DHy6w.

47 *NewsOk*. "Obama asks Bosnia not to support Palestinian bid", https://bit.ly/36CL5py.

48 *The Jerusalem Post*. "Trump will threaten UN bodies over Palestinian Membership", https://bit.ly/30FLkfB.

٤٩ طائرات دون طيار.

50 *The Bureau of Investigative Journalism*. "Drone wars: the full data", https://cutt.us/AkdrD.

وفي عام ٢٠١١، إبان حكم معمر القذافي في ليبيا، تدخلت أمريكا وحلف الناتو في البلاد بدعوى اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لحماية المدنيين في البلاد، واستمر القصف الجوي فيها حتى الإطاحة بنظام القذافي. وأدت سياسيات أمريكا – صاحبة الدور الرئيس الأكبر في التأثير على قرار الأمم المتحدة بشأن التدخل الإنساني في ليبيا الشديد الجدل – إلى فقْد الآلاف من المدنيين حياتهم. ومنذ الإطاحة بنظام القذافي، لقي ما يقرب من ٥ آلاف شخص حياتهم في الحرب الأهلية الدائرة في ليبيا، وانهار الاقتصاد الوطني، وسيطرت داعش على حقول النفط في المنطقة لفترة من الوقت. وذكر بعض المواطنين أنهم كانوا يفضلون الاستمرار في المعيشة تحت ظل نظام القذافي الاستبدادي على ما عانوه من أضرار كبيرة[٥١]! وكان ثمن الحروب الغربية في الشرق الأوسط باهظًا؛ إذ إن غالبية من يفقدون حياتهم في هذه المناطق دائمًا من المسلمين.

لا يمكننا القول إن أمريكا هي الدولة الوحيدة التي تنتهك حقوق الإنسان؛ فألمانيا، صاحبة الاقتصاد الأكثر نموًا على مستوى العالم، لا تقل عن أمريكا انتهاكًا لحقوق الإنسان. ففيما بين عامي ١٩٠٤ : ١٩٠٨ قام الكولونيل الألماني، أثناء استعماره لإفريقيا، بقتل نحو ٨٠٪ من قبائل الناما والهريرو، وتعتبر هذه المذابح أولى التطهيرات العرقية التي سجلها التاريخ في صفحات ألمانيا المغبرّة.[٥٢] أما المذبحة الكبرى والأوسع فهي ما حدثت فيما بين عامي ١٩٣٣ : ١٩٤٥، عندما خرجت ألمانيا من الحرب العالمية الأولى بهزيمة نكراء، وانسحقت تحت الشروط القاسية لمعاهدة فرساي، فتولى الحكم هتلر، الذي يرى فوقية العرق الألماني الآري[٥٣]، ووجوب إلغاء أحكام معاهدة فرساي عام ١٩٣٣، وقد تسبب في بدء الحرب العالمية الثانية؛ بسياساته المعادية لليهود والشيوعية، التي تبناها منذ اللحظة الأولى لتوليه السلطة. وقد منيت ألمانيا بالهزيمة في هذه الحرب أيضًا، وتسببت هي والدول الغربية الأخرى في وفاة ما يقرب من ٧٠ مليون إنسان[٥٤].

ويمتلئ تاريخ ألمانيا بحالات التعذيب وغرف الغاز، وما عاناه النساء والرجال من العقم بالإجبار، ومن قتل المصابين بالصرع، والفصام، والتخلف العقلي، بدعوى تنقية العرق الآري[٥٥]، وكانت ألمانيا تقوم على أساس عدم المساواة بين الناس؛ ولذا لم تضطهد اليهود فحسب، بل شمل الأمر الرومان أيضًا، متأثرة بذلك من تطور علم تحسين النسل في أمريكا وإنجلترا[٥٦]، ويُعرَّف علم تحسين الجنس البشري بأنه "إصلاح

51 *The Guardian*. "Five years after Gaddafi, Libya torn by ivil war and battles with Isis", https://cutt.us/sGnQH.

52 *BBC News*. "Namibia's reparations and Germany's first genocide". https://bbc.in/30Gh04x.

53 *United States Holocaust Memorial Museum*. "The Holocaust: A Learning Site for Students", https://bit.ly/3iyztWH.

54 *DW*. "Fact or fiction: Adolf Hitler won an election in 1932", https://bit.ly/34vbSRR.

55 *Daily Mail*. "Revealed, the dark history of Hitler's FIRST death camp: How Nazis murdered psychiatric patients –and their nurses- to test out gas chambers before they were used for mass extermination of the Jews", https://cutt.us/tMyYh.

56 Philip K. Wilson., "Eugenics Genetics", https://bit.ly/2Syzkbf. -genetics; A. Weis Wendt, Rory Yeomans,

المجتمع من خلال تنقية الجنس البشري، عبر التخلص من كل الأفراد المرضى، وذوي الصفات السيئة، وتنظيم التزاوج"[٥٧]، وهذه العقلية المخيفة قد قامت بقوقعة الآلاف من الرومان في مناطق محددة، ومن ثم إرسالهم من قِبل النازيين إلى معسكرات الموت. وخلال المحرقة، لقي ما بين ٢٥٠ إلى ٥٠٠ ألف غجري مصرعهم؛ بسبب ما لقوه من التعذيب على يد النازيين الألمان[٥٨].

وتواصل ألمانيا، التي ارتبط اسمها طوال التاريخ بالميول العنصرية وقتل الآخرين، ميولها هذه حتى الآن لكن بأشكال مختلفة؛ ففي عام ٢٠١١ وقّعت الرياض وبرلين اتفاقية سلاح ببضع مليارات يورو، وفي ٢٠١٢ وفرت ألمانيا للمملكة السعودية معدات عسكرية بـ١,٢٤ مليار يورو، وقامت قطر بتوقيع اتفاقية مع إحدى شركات الدفاع الألمانية وهي كراوس مافي فيجمان **Krauss-Maffei Wegmann** بقيمة ١,٨٩ مليار يورو[٥٩]. وبالإضافة إلى السعودية، فإن الحكومة الألمانية تبيع السلاح للجزائر وكوريا الجنوبية أيضًا، ولا يخفى أن هذه الأسلحة تزيد الصراعات في هذه المناطق، التي تعاني من عدم استقرار سياسي واقتصادي[٦٠].

ووفق بيانات نشرها معهد أبحاث في لندن، فإن عدد ضحايا الحرب قد زاد بشكل كبير؛ حيث إن العدد الذي بلغ ٥٦ ألف قتيل في ٢٠٠٨ ارتفع إلى ١٨٠ ألفًا في ٢٠١٤، بالإضافة إلى ارتفاع أعداد اللاجئين في ٢٠١٣ إلى ٥٠ مليون لاجئ، وهو أعلى منسوب له منذ الحرب العالمية الثانية[٦١]. ورغم أن هذا أمر مؤسف للإنسانية، فإن قيام ألمانيا بتجارة الأسلحة مع الدول ذات الصراع يدل على أن حكومة ألمانيا لا تأخذ هذا الأمر على مجمل الجد. ومن المعروف أن حكومة برلين تخطط لزيادة إنفاقها العسكري، وتجنيد ٥ آلاف شخص في الجيش الألماني. وألمانيا التي ترددت في المشاركة في مهام عسكرية في الخارج لسنوات عدة، عقب الحرب العالمية الثانية، تنتهج في الوقت الحالي سياسة نشر قواتها في دول مثل: أفغانستان ومالي، وكذلك تدير حربًا بالوكالة في كل من العراق وسوريا، من خلال تأمين الدعم للجماعات المسلحة في المنطقة[٦٢]. وقد أرسلت جزءًا من قواتها تحت قيادة الناتو كقوة ردع لروسيا في القرم وأوكرانيا، اللتين ضُمتا للناتو مؤخرًا، بالإضافة لإرسالها ما يزيد عن ألف جندي إلى ليتوانيا[٦٣]. ويبدو أن ألمانيا، التي رفعت ميزانية الدفاع مؤخرًا، قد بدأت تنتهج سياسة الحرب لحماية مصالحها.

Racial Science in Hitler's New Europe, 1938-1945, University of Nebraska Press: Lincoln and London, 2013, ss. 1-2.

57 *Genetics Generation*. "Introduction to Eugenics", https://bit.ly/3iJv3N7.

58 Jennifer Rosenberg., "Gypsies in the Holocaust The Story of Some of the Forgotten Victims of the Holocaust", https://bit.ly/2F4Lrtx.

59 *HuffPost*. "Germany's Arms Sales and the Middle East", https://bit.ly/3d80H5t.

60 *UHİM*. "2016 Dünya Hak İhlalleri Raporu", s. 29.

61 Foreign Policy. "Armed Conflict Survey 2015", https://bit.ly/34rMM6A.

62 *BBC News*. "Germany to supply arms to Kurds fighting IS in Iraq", https://bbc.in/3lny5bv.

63 *Independent*. "Germany to expand army and send tanks to Lithuania as Nato-Russia buildup continues", https://bit.ly/34rN0us.

وكمثيلتها أمريكا، تقوم ألمانيا بالعديد من الأنشطة الاستخباراتية بشكل خارج عن القانون. وكانت المستشارة الألمانية ميركل قد وجهت خطابًا شديد اللهجة للبيت الأبيض؛ بعد انكشاف تجسس الاستخبارات الأمريكية على هاتفها، ثم اتضح لاحقًا أن ألمانيا كانت تتنصت على ٨٠ دولة من بينها تركيا[٦٤].

كذلك توقّع ألمانيا – التي قتلت ملايين اليهود خلال الحرب العالمية الثانية بالتعذيب – اليوم اتفاقيات سلاح هامة مع إسرائيل؛ ففي مارس ٢٠٠٨ أكدت ميركل، خلال كلمة ألقتها أمام البرلمان الإسرائيلي، أن أمن إسرائيل قضية غير قابلة للنقاش. وكان السياسي اليساري جيرهارد شرودر، من الحزب الديمقراطي الاجتماعي، قد صرَّح بأن "إسرائيل ستأخذ كل ما تحتاجه من أجل حماية أمنها". ولم تفصح ألمانيا بعدُ عن تفاصيل هذه الاتفاقية، لكنها تنص على بيع أسلحة ثقيلة وغواصات يمكنها حمل رءوس نووية، وتحمل هذه الأسلحة المجهزة بالنووي والغواصات أهمية بالغة بالنسبة لإسرائيل، التي تقوم بإبادة جماعية منظمة ضد الفلسطينيين[٦٥]! كذلك فإن ألمانيا، التي دعمت إسرائيل لسنوات، لا تنتهج سوى سياسة الاستنكار والشجب تجاه الفلسطينيين، الذين قضوا نحبهم بسبب العدوان الإسرائيلي.

وفي ظل النظام العالمي القائم، هناك دولة أخرى تنتهك حقوق الإنسان مثل فرنسا. ففرنسا التي احتلت الجزائر من عام ١٨٣٢ لما يزيد عن ١٣٢ عامًا بدعوى جلب الحضارة إليها، قامت بإبادات جماعية في الجزائر، وقتلت ما لا يقل عن مليون ونصف مليون إنسان، واستولت على الموارد الثمينة والمناطق الزراعية في هذه المناطق خلال احتلالها في القرنين التاسع عشر والعشرين. ومع ذلك، ولأن الفرنسيين هم من كتبوا تاريخ تلك المنطقة أثناء استعمارهم لها؛ فإننا لا نملك أرقامًا واضحة حول الموارد الاقتصادية المنهوبة، ولا عن عدد الضحايا[٦٦].

وأطلق الفرنسيون أيضًا شرارة الإبادة الجماعية التي وقعت في رواندا عام ١٩٩٤، وتسببت سياسة العنصرية ضد الشعب – الرازح تحت الفقر – في مقتل ما يزيد عن مليون إنسان في فترة قصيرة تبلغ نحو ١٠٠ يوم، وحدث تجاهل لهذه الإبادة الجماعية، التي حولت الشوارع إلى بحيرات دم؛ لكونها تصب في مصالحهم السياسية والاقتصادية[٦٧]، واعتُبرت المذابح المروعة في رواندا وصمة عار على جبين الغرب، وفرنسا التي تدعم الديمقراطية حينما تتوافق مع مصالحها فقط!

كذلك تُعد فرنسا من مسببي المأساة الإنسانية الواقعة في ليبيا بعد موجة الربيع العربي، ففرنسا التي خسرت تاريخيًّا بشكل مهين أمام إيطاليا هناك، تحارب اليوم حفاظًا على وضعها، حيث تسببت في مقتل ما

64 *Hürriyet*. "Der Spiegel: Almanya 80 ülkeyi dinliyor", https://bit.ly/3d3Ko9L.

65 Ronen Bergmann, Holger Stark., "Corruption Allegations Shake German-Israeli Cooperation", https://bit.ly/33xAeet.

66 *UHİM*. Hüseyin Türkan, Fadime Türkölmez, Soykırım ve Katliamlar, 2016, ss. 75-107.

67 Serhat Orakçı., "Ruanda Soykırımı ve Küresel Güçler", https://bit.ly/3d3G6z8.

يقرب من ٥٠ ألف إنسان في ليبيا[٦٨]، كما أن فرنسا التي تعتقد أنها ضعيفة في أوروبا، قد أخذت مكانًا في الحرب على سوريا بجانب أمريكا وبريطانيا[٦٩]. وهنالك ما يقارب ٣ آلاف جندي فرنسي من القوات الفرنسية اليوم في مالي، وموريتانيا، وساحل العاج، والنيجر، وتشاد[٧٠].

إن المنظمات الإرهابية في تلك المناطق، التي شهدت الكثير من الاستعمارات والمذابح، هي الوحوش التي صنعها الغرب بيده. وتحت ستار محاربة هذه الوحوش، تستمر فرنسا في المحاربة لتحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية في الأراضي الإفريقية. وكبقية الدول الغربية، تحاول فرنسا إضفاء الشرعية على ما تقوم به من مذابح تحت ستار خطاب حقوق الإنسان، وتحقيق المساواة، وإرساء الديمقراطية، ومكافحة الإرهاب.

ومن جانب آخر، تواصل فرنسا، التي تحارب الإرهاب، تدريب المنظمات الإرهابية في سوريا؛ كحزب الشعب، والقوات التابعة لحزب العمال الكردستاني[٧١]. ورغم ردة الفعل التي أبدتها أنقرة، فإن الرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند لم يتردد في استضافة أعضاء هذه المنظمة في مكتبه[٧٢]. وعلى الرغم من إدراج اسم حزب العمال الكردستاني على قائمة المنظمات الإرهابية في الأمم المتحدة، فإنه ناشط جدًّا في ألمانيا، ومن ثم في فرنسا التي تسمح لداعمي حزب العمال الكردستاني بالتظاهر داخل البلاد[٧٣].

ومرة أخرى تتغاضى فرنسا، التي تحارب الإرهاب في إفريقيا، عن أنشطة الجماعات الإرهابية داخل بلادها بكل أريحية، ويبدو نفاق فرنسا هذا جليًّا في قضية الأرمن أيضًا؛ ففي عام ٢٠١١ اعترفت بما يسمى «الإبادة الجماعية للأرمن»؛ من أجل ضمان أصوات الأرمن داخل البلاد في الانتخابات[٧٤]. وللحصول على دعم الأرمن في بلاده، صرّح الرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند بأنه على تركيا أن تعترف بالمذبحة الأرمينية؛ لتتمكن من نيل عضوية الاتحاد الأوروبي، ومن هذا المنطلق أخذ بالضغط على تركيا؛ لتعترف بالمذبحة[٧٥].

وما تفعله فرنسا من التنديد بهذه المذبحة، في حين تدير ظهرها متجاهلة تاريخها الأسود، هو نفاق كبير! إذ كانت فرنسا، كمثيلتيها أمريكا وألمانيا قبلها، تمارس تنصّتًا غير قانوني على وسائل الاتصالات الإلكترونية في حوالي ٤٠ دولة، من خلال شبكة الألياف الضوئية تحت البحر[٧٦].

---

68 Türkanop.cit.., s. 128.

69 *Al Jazeera*. "Syria's allies and enemies after five years of war", https://bit.ly/2HSlgHx.

70 *Busines Insider*. "France's Military Is All Over Africa", https://bit.ly/3lnogdl.

71 Yenişafak World. "France trains 100 PKK/YPG terrorists in Syria", https://bit.ly/2GwcVcb.

72 Fehim Taştekin., "Elysee'ye Kürt çıkarması Ankara'ya esaslı bir mesaj", *Al-Monitor*. https://bit.ly/2I1XHMG.

73 *Daily Sabah*. "France allows PKK terror group sympathizers to set up propaganda tent in Strasbourg", https://bit.ly/34t4V3U.

74 *The Armenian Weekly*. "15 Years after France Recognized the Armenian Genocide…", https://bit.ly/3lfKxdh.

75*CNN*. "How will Armenian genocide bill affect France-Turkey relations?", https://cnn.it/3lcyUDM.

76 *Hürriyet*. "Bu iddia Fransa'yı karıştırır", https://bit.ly/36xRLFo.

وإذا جئنا لبريطانيا، إحدى الدول الرائدة في الغرب، فنجدها تمتلك سجلًّا غير مشرف في مسألة حقوق الإنسان؛ فبريطانيا التي حكمت خُمس سكان العالم، وربع مساحة أراضي العالم في عام ١٩٢٢، تسببت في مقتل ملايين الأشخاص في المناطق التي استعمرتها، من خلال قتلهم بوحشية على يد القوات الإمبراطورية، أو بسبب المجاعات. كذلك قامت باسترقاق البشر والمتاجرة بهم في المناطق الواقعة تحت سيطرتها، وواجهت الشعوب المستعمَرة الظلم، والحبس، وأشكال لا تصدَّق من التعذيب[٧٧]!

ومن المعلوم أنه في نهاية القرن التاسع العشر؛ فقدت الهند – التي كانت واقعة آنذاك تحت الاحتلال البريطاني – ما يقرب من ٢٩ مليون إنسان؛ بسبب الجوع[٧٨]. وكانت الهند ضحية لسياسات بريطانيا الوحشية واللاإنسانية، حيث فقدت في عام ١٩٤٧ فقط ملايين البشر، ونزح نحو ١٣ مليون إنسان من أراضيهم، ودُمرت ممتلكات تقدر بمليارات الروبيات[٧٩]، واليوم في بريطانيا تُنادي بعض الجماعات بأن عليهم أن يكونوا فخورين بتاريخهم الفاضح والمليء بحوادث التعذيب هذه، التي لا يمكن للعقل البشري استيعابها[٨٠].

ومنذ الحرب الباردة، تدخلت بريطانيا عسكريًّا في العديد من النقاط الإستراتيجية، بما فيها العراق وأفغانستان، وأنفقت ٣٤,٧ مليار يورو على تلك الهجمات العسكرية، في حين لم تنفق قرشًا واحدًا على المعونات الإنسانية[٨١]. وتسبب الاحتلال الأمريكي، الذي وقفت بريطانيا مساندة له، في قتل مئات الآلاف من العراقيين، فيما جاء في تقرير (تشيلكوت) أن هذا الاحتلال لم يكن قانونيًّا، وشدد التقرير أيضًا على أن مشاركة بريطانيا في هذا الاحتلال لم تكن بعد استنفاذها لجميع المسارات السلمية[٨٢]. وفي هذه الحرب، التي انتهكت جميع القواعد الأساسية للقانون الدولي، واجه المدنيون العراقيون العديد من الجرائم ضد الإنسانية؛ مثل: الاعتداءات الجنسية، والعنف، والتعذيب، والمذابح الجماعية، والقتل، وغيرها[٨٣].

ورغم أن بريطانيا، التي خرجت من الاتحاد الأوروبي في ٢٠١٦ بقرار «بريكست»، تبدو وكأنها لا تتدخل مباشرة في شئون الدول الأخرى، فإن هذه الصورة خادعة[٨٤]؛ فبريطانيا تبيع السلاح بشكل مكثف لمناطق النزاع والحروب في الشرق الأوسط، ومن المعروف أن ألمانيا وفرنسا وأمريكا، ومن بعدهم بريطانيا، قد أداروا ظهورهم للمأساة الإنسانية التي يعيشها أهل غزة، حيث تواصل بريطانيا بلا انقطاع مد إسرائيل

77 *The Independent*. "British people are proud of colonialism and the British Empire, poll finds", https://bit.ly/2SwJclY.

78 *The Independent*. "Johann Hari: The truth? Our empire killed millions", https://bit.ly/3llT1jc.

79 *The Guardian*. "But what about the railways...? The myth of Britain's gifts to India", https://bit.ly/3lvMpij.

80 "British people are proud of colonialism…", op.cit..

81 *The Guardian*. "How much has Britain spent on military intervention?", https://bit.ly/3jOSgih.

82 *The Guardian*. "Chilcot report: key points from the Iraq inquiry", https://bit.ly/30FmHzM.

83 *CNN*. "Iraq Prison Abuse Scandal Fast Facts", https://cnn.it/3iAzWIe.

84 *UHİM*. "2016 Dünya Hak İhlalleri Raporu", s. 25.

بالسلاح[٨٥]، وبشكل مختصر تواصل بريطانيا إثارة القلاقل في مناطق الصراع، حتى لو لم تتدخل بشكل واضح وصريح.

الكراهية، الإسلاموفوبيا، العنصرية:

على عكس ما يشتهر في العالم، فإن النزعة نحو الإسلاموفوبيا موجودة في الغرب قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث تدير الكنيسة الكاثوليكية سياسة قائمة على تحريض المسيحيين على المسلمين؛ لكون الاسلام جاء ليقضي على الديانة المسيحية واليهودية كما يزعمون. كذلك فإن الحكومات الأمريكية والأوروبية كانت بحاجة لأن تخلق عدوًّا خياليًّا؛ كي تتمكن من التحكم بشعوبها؛ مما أدى لتنشيط فكرة معاداة الإسلام في الغرب. أما أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فإنها كانت السبب في ظهور هذا العداء إلى العلن[٨٦].

وتعد العنصرية واحدة من أهم المشكلات الاجتماعية التي تزداد يومًا بعد يوم في أوروبا، فقد جلبت الويلات على أوروبا على مرِّ التاريخ، كما أثبتت ذلك التجارب التاريخية، كمثالي هتلر، وموسوليني. وتعكس نبرة الخطاب للفرد والمجتمع والعرق والأقليات، المتشبعة بالكراهية والإقصائية، مشكلة فكرية مستعصية على الحل في الغرب المتحضر.

ففي ألمانيا، ومع ارتفاع أعداد المهاجرين إليها في الآونة الأخيرة، فإن حالات الاعتداء العنصري التي تواجهها الأقليات المسلمة هناك في تزايد مستمر. ووفقًا لإحدى الدراسات، فإن عدد المسلمين الذين تعرضوا لاعتداءات في الربع الأول من العام ٢٠١٧ تجاوز ٢٠٠ حالة، حيث يواجه المسلمون هناك المضايقات والتهديدات، من خلال رسائل البريد والهواتف، وتواجه النساء المحجبات التحقير والمضايقات، في حين تتعرض منازل المسلمين وأملاكهم الخاصة إلى التخريب والتدمير[٨٧]. وواجه الكثير من المسلمين أضرارًا نفسية وجسدية؛ بسبب ما يرونه من الفرق المتأثرة باليمين المتطرف في ألمانيا، فقد تعرّض نحو ١٦ مسلمًا من أصول ألمانية إلى هجمات؛ نتيجة الإسلاموفوبيا، أسفرت عن جراح بالغة، فيما بين شهري أبريل ويونيو ٢٠١٧[٨٨]. وتقوم جماعة **PEGİDA**، التي نشأت في ألمانيا – كنتاج لمناهضة الإسلام في الغرب – بعدد من الفعاليات من حين لآخر، معاديةً للإسلام، وموجهةً للاجئين المسلمين في ألمانيا[٨٩].

وتزداد العلاقات بين مسلمي ألمانيا وحزب **AFD** اليميني، الذي تنضوي أجندته تحت العنصرية ومناهضة المسلمين، توترًا يومًا بعد يوم. وقد كانت الحكومة الألمانية تعتبر الاعتداءات على المسلمين في

85 *The Independent*. "The truth about the UK's pro-Israel lobbies", https://bit.ly/34tyClf.

86 David Tyrer., "The Politics of Islamofobia Race Power and Fantasy", *Plutopress*. 2013, s. 1.

87 *DW*. "Over 200 attacks on Muslims in first quarter of the year in Germany", https://bit.ly/30Gb8YW.

88 *DW*. "Attacks on German Muslims 'becoming more violent'", https://bit.ly/33yckPW.

89 *DW*. "German issues in a nutshell: PEGIDA", https://bit.ly/30FYBVt.

ألمانيا قبل عام ٢٠١٧ من العنصرية، غير أنها أصبحت تصنفها الآن على أنها اعتداءات مناهضة للإسلام، ويواجه المسلمون في ألمانيا مخاطر مادية ومعنوية خطيرة؛ بسبب ما يتعرضون له من إهانة وإقصاء داخل المجتمع الألماني، الذي يعتبر هذا الأمر عاديًا جدًّا[٩٠]!

ووفق تقرير نُشر عام ٢٠١٦، فقد نُظم اعتداء على ٩١ مسجدًا في ألمانيا، ووفق التقرير أيضًا فإن الأفراد الذين قاموا بذلك كانوا ضد وجود اللاجئين في ألمانيا الذين وصلوا عام ٢٠١٥، وعددهم ٨٩٠ ألف لاجئ[٩١]. وبينما يعيش هنالك ٤ ملايين مسلم، فإن الحزب القومي الألماني يدعو لتقيد حريات المسلمين، وينادي كذلك بأن الإسلام لا ينتمي لألمانيا، كذلك يتعاون هذا الحزب العنصري مع جماعة **PEGIDA**[٩٢].

ويواجه اللاجئون، الذي فروا من الحروب الدامية في الشرق الأوسط، والتجأوا إلى ألمانيا، نصيبهم من العقلية العنصرية العدائية ضد الاسلام والأجانب؛ فعلى سبيل المثال صودرت أملاك اللاجئين وأموالهم في ولايتين في ألمانيا، وصرحت النساء اللاتي يعشن في الملاجئ المعدة للاجئين بتعرضهن للتحرش من قِبل إدارة الملجأ. وهناك ما يقرب من ١٣٠ ألف لاجئ مفقود من أصل ١,١ مليون لاجئ، منهم عشرات الآلاف من الأطفال الذين يُعتقد أنهم قد وقعوا ضحية عصابات مافيا الأعضاء البشرية، ومن المؤسف أن قوات الأمن الألمانية لا تتخذ أي إجراءات للبحث عنهم[٩٣].

وعلى غرار ألمانيا، هنالك ٥ آلاف طفل لاجئ مفقود في إيطاليا، وألف طفل لاجئ مفقود في السويد، ويعم القلق أنحاء أوروبا خشية وقوع هؤلاء الأطفال ضحية عصابات الاتجار بالبشر[٩٤]. وفي ألمانيا البالغ تعداد سكانها ٨٠ مليونًا، يتعرض اللاجئون للعنف المتزايد يومًا بعد يوم، ففي عام ٢٠١٦ وقعت ٣٥٠٠ حالة اعتداء ضد اللاجئين في البلاد، وجرح على إثرها مئات الأشخاص، منها ٢٥٤٥ حالة اعتداء على الأشخاص، و٩٨٨ حالة ضد أماكن إقامة اللاجئين، ومن بين هذه الاعتداءات ٤٢٠ حالة اعتداء بدني، و١٣٨٠ حالة اعتداء لفظي، و٧٥٠ حالة تخريب واعتداء على الأملاك الخاصة. ومن بين ٥٦٠ حالة اعتداء بدنية على اللاجئين أصيب ما يزيد عن ٥٠ طفلًا، واستُهدف ممثلو مؤسسات المجتمع المدني والمتطوعين، الذين يعملون من أجل اللاجئين الفارين من الحرب في سوريا إلى ألمانيا، في ٢١٧ هجومًا[٩٥].

وشهدت بريطانيا زيادة في أحداث العنصرية وكراهية الأجانب والإسلاموفوبيا؛ فتعرضت مجموعة سياح أتراك إلى اعتداءات لفظية في لندن قلب بريطانيا، التي أصبحت مكانًا مخيفًا للكثير من المواطنين

90 *TRT World*. "Hate crimes against Muslims in Germany on the rise", https://bit.ly/36CBfUz.

91 *Daily Mail*. "Germany says 91 mosques were attacked in 2016", http://dailym.ai/2HX5drX.

92 *Fox News*. "German nationalist party takes aim at Islam", https://fxn.ws/3lnDkId.

93 *UHİM*. "2016 Dünya Hak İhlalleri Raporu", s. 30.

94 *The Guardian*. "10,000 refugee children are missing, says Europol", https://bit.ly/3jCKYOa.

95 *CNN*. "Germany: Thousands of migrants targeted in attacks last year", https://cnn.it/34yEfP2.

والأجانب على حدٍّ سواء، وتظهر بعض البيانات التي جُمعت في عام ٢٠١٥ ميل الكثير من الشباب البيض، ممن أعمارهم بين (١٣ : ١٨) إلى اليمين المتطرف[٩٦].

وتعتبر وسائل الإعلام في بريطانيا – كما هو الحال في العالم كله – الأداة الرئيسة لنشر الخطاب العنصري والإسلاموفوبيا بشكل سريع؛ فأغلب الخطابات العنصرية والمضادة للإسلام التي تُبث من خلال هذه الوسائل، تستهدف النساء والفتيات المسلمات، واللغة المشتركة المتبادلة بين هذه الخطابات، التي قد تصل للاحتقار، هي ضرورة طرد كل أصحاب الهويات العرقية المختلفة من غير الإنجليز من البلاد[٩٧].

ومع الوقت تصبح جرائم الكراهية في إنجلترا خارجة عن السيطرة، فوفق تقرير أعدته البلاد، في يوليو ٢٠١٦ ارتفعت حالات الاعتداءات بسبب العنصرية والإسلاموفوبيا من ٣,٨٨٦ إلى ٤٦٨ ,٥، بنسبة ٤١٪ في العام الماضي[٩٨]. ويسبب الاتجاه المتصاعد للإسلاموفوبيا مشكلات عديدة ومعوقات للمسلمين في الحياة العملية؛ فوفق دراسة أجريت، لا يتمكن المسلمون من الحصول على وظائف بدوام كامل؛ بسبب هويتهم الدينية، في حين تبلغ نسبة المسلمين العاملين في مجالات مهنية راقية ٦٪ فقط، وذلك على الرغم من أن أغلبية المسلمين يحققون نجاحات باهرة في دراستهم، كما يمتازون بحسن السلوك في مجالات العمل وأخلاقياته. ووفق بعض الدراسات، فإن نسبة ١٩,٨٪ فحسب من المسلمين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ : ٧٤ عامًا في بريطانيا يتمكنون من الحصول على عمل بدوام كامل[٩٩].

ويذكر أن مجموعة قامت بتحميل المسلمين مسئولية الهجوم على جسر لندن؛ مما أدى لمضاعفة أعمال العنف ضد المسلمين خمسة أضعاف[١٠٠]. وعلى سبيل المثال؛ تعرضت طالبة شابة بجامعة لندن إلى اعتداءات لفظية متكررة من ٨ إلى ١٠ مرات، من قِبل مجموعة من الشباب، الذين هاجموها بكلمات من قبيل: "إرهابية" و"قاتلة"[١٠١].

ويتعرض الكثير من النساء المسلمات في بريطانيا، في الوقت الحالي، إلى اعتداءات متكررة، وكثيرٍ من المضايقات والاحتقار. وتسبب هجوم إرهابي مسلح على إحدى الحفلات الموسيقية في بريطانيا إلى ارتفاع وتيرة الهجمات ضد الإسلام بنسبة ٥٠٠٪، وبعد هذا الحادث سُجل ٢٤٤ بلاغًا حول حوادث هجوم مسلح

96 *CBS NEWS*. "Worrying rise in racist abuse linked to Brexit?", https://cbsn.ws/3jwu83D.

97 *Haaretz*. "Brexit Unleashes Racism Against Muslims and Immigrants in U.K", https://bit.ly/3llVhqG.

98 *Independent*. "Racist hate crime is so out of control that even white British people are being attacked", https://bit.ly/3ljE4hr.

99 *The Guardian*. "Islamophobia holding back UK Muslims in workplace, study finds", https://bit.ly/3lm6PtE.

100 *The Guardian*. "Anti-Muslim hate crimes increase fivefold since London Bridge attacks", The Guardian, https://bit.ly/36G7jqy.

101 *TellMAMA*. "Muslim woman called 'terrorist' and 'ISIS' hours after Parsons Green attack", https://bit.ly/2SwLe5A.

ضد مسلمين[١٠٢]، في حين تعرض ما يزيد عن ألف مواطن إنجليزي مسلم إلى اعتداءات بدنية ونفسية، لكن لم تُفتح ملفات رسمية لأغلب تلك القضايا[١٠٣]!

وتتزايد الهجمات العنصرية والمعادية للإسلام في فرنسا، التي تشتهر بانتهاكات حقوق الإنسان حول العالم، من خلال تجارة السلاح والتدخلات العسكرية المباشرة. فعقب الأحداث الدموية التي هزت باريس في ٢٠١٥، أُعلنت حالة الطوارئ في البلاد، ومنذ ذلك الحين يعاني المواطنون الفرنسيون من تقييد حرياتهم الاجتماعية في ظل حالة الطوارئ التي ما زالت مستمرة، وفي حين يحمي الدستور الحرية الدينية للأفراد في فرنسا، التي تضم العديد من الهويات العرقية والدينية؛ تتبع الحكومة الفرنسية نهجًا تمييزيًّا عنصريًّا ومغايرًا تجاه المسلمين هناك منذ إعلانها حالة الطوارئ.

وتتعرض النساء المسلمات، على وجه الخصوص، إلى استهدافهن في البلاد، فالمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان أقرت قانونًا عام ٢٠١٤ يقضي بحظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة[١٠٤]، وقد سرّع فوز ترامب بمقعد رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية من تصاعد اليمين المتطرف في فرنسا. وصرَّح رئيس الجبهة الوطنية الفرنسي لو بان، في الحملة الانتخابية عام ٢٠١٠، أن مشاهدة المسلمين يؤدون عباداتهم في شوارع فرنسا أو يرتدون الحجاب يعيد إلى الأذهان الاحتلال النازي لفرنسا. ورغم المحاكمات التي رفعت ضده؛ بسبب لهجة الخطاب العدائية الواضحة، فإن محكمة ليون قد برأته من تلك الاتهامات[١٠٥].

ويعاني اللاجئون والمهاجرون، الذين يعيشون في فرنسا، من حالة الأجواء العنصرية والتمييزية التي تحيط بالبلاد؛ ففي باريس وحدها يوجد أكثر من ألفي لاجئ يعيشون في الشوارع، وقد أجلت قوات الأمن الفرنسية الآلاف من الناس ممن لا يملكون سد حاجاتهم الأساسية من الغذاء والمسكن وحتى الماء دون أي إمهال، وما زال وضع اللاجئين، الذين امتلأت بهم الحافلات حتى يتم نقلهم إلى مكان آخر، مقلقًا وحساسًا حتى الآن[١٠٦].

وكشفت دراسة أجريت في فرنسا أن قوات الأمن الفرنسية تستخدم العنف ضد اللاجئين، الذين يحاولون أن يعيشوا في الشوارع. ووفق الادعاءات، ففي عام ٢٠١٧ قامت الشرطة الفرنسية بمداهمة أماكن إقامة لاجئين أفغان وإريتريين، واستخدمت الغاز المسيل للدموع ضد النساء والأطفال، واعتدت عليهم بالضرب. وقد صادرت الشرطة، التي تستخدم العنف الجسدي والنفسي ضد اللاجئين المشردين، أغطية اللاجئين

102 *The Guardian*. "Islamophobic attacks in Manchester surge by 500% after arena attack", https://bit.ly/3d0PyU8.

103 *UHİM*. "2016 Dünya Hak İhlalleri Raporu", s. 27.

104 *Freedom House*. "France, Freedom in The World, 2016", https://bit.ly/3nvyvP1.

105 *The Independent*. "Marine Le Pen cleared of inciting hatred after comparing Muslim prayers in the street to Nazi occupation", https://bit.ly/34LYIQP.

106 *The Guardian*. "Police remove 2,000 refugees and migrants sleeping rough in Paris", https://bit.ly/3nr2O9e.

المشردين في الشارع في درجة حرارة بلغت (-٧)، ويقال إن ٥٤٪ من اللاجئين الذين لا يملكون مأوى أو مكانًا يذهبون إليه قد عوملوا بشدة وعنف من قِبل السلطات الفرنسية[١٠٧].

وبسبب المسلمين الهاربين إلى فرنسا من أتون الحرب الدائرة في سوريا؛ فقد شهدت الاعتداءات المعادية للإسلام ارتفاعًا هناك أيضًا. وفي هذا السياق، واجه المسلمون اعتداءات لفظية وبدنية، ورسمت على الحوائط رسومات مسيئة للإسلام، ورُجمت المساجد[١٠٨]، ونظَّم الكثير من المعادين للإسلام والمحرضين ضده عددًا من الفعاليات كان من ضمنها حرق القرآن الكريم[١٠٩]!

وليس المسلمون وحدهم من يتعرضون للظلم والضغوطات في هذه الدولة؛ ففي عام ٢٠١٥ تعرض مأوى المهاجرين الأقدم في فرنسا (مخيم روما) للهدم بلا سابق إنذار. ووفق بعض التوقعات فإن عدد المواطنين الفرنسيين من أصل روماني يبلغ نحو ٢٠ ألف مواطن[١١٠]، وإن فرنسا التي تظلم كل من ليس منها بسياساتها الرادعة والهدامة، تقوم باتباع سياسة اضطهاد ممنهجة ضد ذوي البشرة السوداء، وبسبب لون بشرتهم يُعتقلون دون أية تهم، كذلك تقوم الشرطة الفرنسية بالاعتداء عليهم بالضرب والاعتقال والإهانة. وبسبب موقف الشرطة الفرنسية اللاإنساني هذا؛ يفقد حوالي (١٠ : ١٥) إنسانًا حياته سنويًّا؛ نتيجة العنف والتعذيب[١١١]. أما السياسيون الفرنسيون، فيقفون كل مرة صامتين قُبالة عشرات الجوامع التي تعرضت للحرق، ومئات الناس الذين يتعرضون لاعتداءات معادية للإسلام وتمييزية عنصرية.

وفي الحديث حول خطاب الكراهية والعنصرية ومعاداة الإسلام؛ فإن الولايات المتحدة الأمريكية لا تختلف عن باقي دول الاتحاد الأوروبي. فبعد انتخاب دونالد ترامب رئيسًا للبلاد، ارتفعت الأصوات المتطرفة داخل البلاد؛ فمن ناحية يرتفع عدد الفقراء الذين سحقتهم أنياب الأزمة الاقتصادية؛ بسبب الشلل الذي أصاب الاقتصاد العالمي، ومن ناحية أخرى وصلت حالة اللاجئين القادمين من الشرق الأوسط إلى أوروبا وأمريكا إلى حالة مزرية[١١٢].

ووفق بيانات صادرة عن مكتب الاستخبارات الفيدرالية؛ فإنه في عام ٢٠١٥ ارتكب ما يقرب من ٢٥٧ جريمة كراهية ضد المسلمين، وارتفع هذا الرقم بنسبة ٦٧٪ عن عام ٢٠١٤، وكانت نسبة المسلمين الذين

107 *The Independent*. "'Get out of France': Paris police tear gassing refugees and stealing blankets in freezing conditions, report reveals", https://bit.ly/3iAI4bG.

108 *The Guardian*. "Darren Osborne charged with murder over Finsbury Park van attack", //bit.ly/2GDh7GV.

109 *The Express Tribune*. "The protesters attempt burning copies of Holy Quran on French Island", https://bit.ly/2F6NfSQ.

110 *BBC News*. "France's unwanted Roma", https://bbc.in/34yMScq.

111 *The Guardian*. "When will France admit that police racism is systemic?", https://bit.ly/36G7aUg.

112 *Harvard Political Review*. "The Rise of the Far Right", https://bit.ly/3niRXy6.

تعرضوا للعنف في ٢٠١٥ هي الأعلى منذ عام ٢٠٠١[١١٣]، فعلى سبيل المثال؛ تعرض شخصان للقتل بطريقة مروعة، إثر محاولة منعهما رجلًا من الاعتداء على سيدة ترتدي الحجاب[١١٤]، وظهر في البلاد الكثير من الجماعات ذات النزعة العنصرية والمعادية للإسلام، حيث يقومون بتخريب المساجد، والاعتداء على من فيها. وفي عام ٢٠٠٧، تضاعفت نسبة التخريبات والأعمال الوحشية التي تتعرض لها المساجد في أمريكا، قياسًا بالأعوام السابقة[١١٥].

ويواجه المسلمون في شوارع أمريكا إهانات وتحذيرات؛ ليرحلوا من البلاد في أي ساعة، ليلًا أو نهارًا. وبسبب ما تخلقه وسائل الإعلام الرئيسية من فكرة عن كون المسلمين إرهابيين؛ فإن غضب الناس تجاههم أدى لأن تتطور اعتداءاتهم من مجرد اعتداءات لفظية إلى اعتداءات بدنية. وبعض حالات الجرائم ضد الإسلام، التي تحدث في أمريكا، تعد من المضحكات المبكيات؛ ففي تكساس – على سبيل المثال – قامت مجموعة معادية للإسلام برش المساجد والمسلمين بدماء الخنازير بواسطة بنادق، وفي فيلادلفيا قامت مجموعة أخرى بقطع رءوس الخنازير ووضعها أمام المسجد. ومن غير الممكن فهم ما يرغب في فعله أسرى العنصرية ومعاداة الإسلام هؤلاء بقيامهم بمهاجمة المسلمين بدم هذا الحيوان المحظور حسب المعتقدات الإسلامية، إضافة إلى أن الكثير من الأمريكيين يظنون أن جميع أصحاب البشرة الداكنة من المسلمين، وبالتالي هم إرهابيون في اعتقادهم.

وبالنسبة للسياسيين الأمريكان؛ فإنهم لا يصورون الإسلام على أنه دين، بل على أنه أيديولوجيا قائمة على العنف، ويتبنى العقل الغربي نظرية المؤامرة القائمة على أن المسلمين سيدمرون الحضارة الأمريكية والأوروبية، وتقود كل هذه النظريات النخب الحاكمة في أمريكا لتوجيه الشعب نحو معاداة المسلمين عن قصد[١١٦]. والقيادة الأمريكية التي تقف بشدة وحزم ضد أي حركة معادية للسامية في أمريكا، هي نفسها التي تلتزم الصمت عند تعرض المسلمين لأي نوع من العنف المادي أو المعنوي[١١٧].

والمسلمون ليسوا المجموعة الوحيدة التي تتعرض للتمييز والعنصرية في أمريكا، التي هي أبعد ما يكون عن العدالة؛ فقوات الأمن المسئولة عن سلامة المجتمع وأمنه تنشر الرعب في الأرجاء، ففي عام ٢٠١٥ قُتل ٩٩٥ شخصًا برصاص قوات الشرطة، من بينهم ٤٣ امرأة و٩٥٢ رجلًا، ولقد اتضح أن ٢٥٦

113 Newsweek. "Islamophobia in America: Rise in Hate Crimes Against Muslims Shows What Politicians Say Matters", https://bit.ly/3noK8Hk.

114 *The Newyork Times*. "Two Killed in Portland While Trying to Stop Anti-Muslim Rant, Police Say", https://nyti.ms/34yZIHx.

115 *The Independent*. "US Islamophobia: Threats and acts of vandalism against mosques double so far in 2017", https://bit.ly/3d6rxuN.

116 *HuffPost*. "6 Rules Of Islamophobia In America", https://bit.ly/2GK9MVU.

117 *HuffPost*. "Anti-Muslim Hate Crimes Are Spiking In The U.S. Donald Trump Won't Speak Up.", https://bit.ly/36E4I0l.

شخصًا ممن لقوا مصرعهم من المواطنين ذوي البشرة السوداء كانت لديهم أمراض عقلية[١١٨]. ووفق ما نشرته صحيفة الواشنطن بوست، فقد بلغ هذا العدد ٩٦٣ عام ٢٠١٦، وارتفع إلى ٨١٢ في عام ٢٠١٧[١١٩]. ووفق مصدر آخر؛ فإن عدد ضحايا القتل نتيجة العنف الذي تمارسه قوات الشرطة في ٢٠١٧ بلغ أكثر من ٨١٥ شخصًا. ووفق موقع أُسّس من أجل لفت الانتباه إلى القوة المفرطة التي تستخدمها قوات الشرطة، فإن شخصًا واحدًا على الأقل يفقد حياته يوميًّا برصاص قوات الشرطة. ووفق الموقع نفسه، فإن عدد من فقدوا حياتهم حتى الأول من نوفمبر ٢٠١٧ قد بلغ ٩٩٦ شخصًا[١٢٠]. ولم تتوقف حوادث قوات الأمن الأمريكية المسئولة عن الأمن والأمان عند هذا الحد؛ ففي ولاية فلوريدا في أبريل ٢٠١٧، قامت قوات الأمن بتكبيل طفل في العاشرة من عمره، مصاب بالتوحد، وإيداعه سيارة الشرطة؛ بدعوى إحداث شغب في المدرسة، وقد تعرض الطفل لنوبة؛ نتيجة الخوف الشديد الذي أصيب به، ولم تعِرْه الشرطة أي اهتمام. وإن موقف الشرطة الأمريكية هذا لهو مثال ملموس على ما تقوم به قوات الأمن الأمريكية داخل البلاد[١٢١].

أزمة الأسرة في الغرب:

وبالإضافة إلى سبق ذكره من أزمات سياسية، فإن الأزمة الأهم التي يعاني منها الغرب اليوم هي فساد البنية الاجتماعية، وتُعدَّ حماية المؤسسة الأسرية – التي تعتبر اللبنة الرئيسة في تكوين المجتمع – واحدة من أبرز المشكلات التي على الغرب إيجاد حل لها. وقد لوحظ انخفاض شديد في نسب الزواج، وانهيار المؤسسة الأسرية في الدول الغربية، التي كانت تحظى ببنية أسرية تقليدية حتى مطلع ستينيات القرن الماضي. وقد أسهمت العوامل الاجتماعية، والسياسية، والفكرية، والاقتصادية، في التأثير على المؤسسة الأسرية ومضمونها. وتزامنًا مع فساد البنية الأسرية، وارتفاع نسب الطلاق، شهدت معدلات المواليد انخفاضًا حادًّا[١٢٢].

وفي حين شهدت المجتمعات الغربية ارتفاعًا كبيرًا في نسب الطلاق، فقد انتشرت العلاقات خارج نطاق الزواج؛ بسبب تأثير الثقافة الشائعة ووسائل الإعلام. وتسبب تغير أدوار الرجل والمرأة في المجتمع، والفردية الزائدة، في ارتفاع نسبة هذه العلاقات غير الشرعية، إضافة إلى أن المنظمات المدنية التي تدعي العمل في مجال حقوق الإنسان، تبذل جهودًا لتطبيع هذا الوضع من خلال مظلة خطاب الحرية[١٢٣]. وهناك

118 *Washington Post*. "995 people shot dead by police in 2015", https://wapo.st/34xbTET.

119 *Washington Post*. "Police shootings 2016", Washington Post, https://wapo.st/3dcv8Yj & *Washington Post*. "Police shootings 2017", https://wapo.st/2GJgkV3.

120 *Killed by Police*. "Killed by Police 2017", , https://bit.ly/33zFvlI.

121 *CNN*. "10-year-old with autism arrested at Florida school", https://cnn.it/3d5Hf9p.

122 Livia Sz. Oláh., Changing families in the European Union: trends and policy implications, Stockholm University, https://bit.ly/2Sv7blD.

123 *UHİM*. "2016 Dünya Hak İhlalleri Raporu", s. 127.

الكثيرون في أوروبا ممن يحظون بأطفال خارج نطاق الزواج، إذ يسهّل هذا الأمر إضفاء الشرعية على العيش معًا خارج نطاق الزواج. بالإضافة إلى أن ما يُدعى بالأسر التي يُنشئها أفرادٌ من الجنس نفسه (النوع الاجتماعي)، يتمكنون من الحصول على أطفال من خلال بعض التدخلات الطبية أو بالتبني[١٢٤].

وتُعدُّ المثلية الجنسية "تهديدًا لصحة المجتمع والفرد بدنيًّا ونفسيًّا، بدءًا من فيروس الإيدز والبيدوفيليا وحتى ممارسة البغاء وإدمان المخدرات"[١٢٥]. ومن هذا المنظور، يصبح وجود أطفالٍ لأفرادٍ مثليين جنسيًّا مضرًّا على المجتمع وعلى صحة هؤلاء الأطفال. ولأن الأسرة هي المؤسسة المسئولة عن استكمال نمو الطفل جنسيًّا وبدنيًّا واجتماعيًّا وعاطفيًّا، فإنه وبالمقارنة مع الأسر المغايرة، سيكون أطفال الأسر المثلية أكثر عُرضة لمواجهة أزمة الهوية الجنسية أكثر من غيرهم.

ووفق دراسة أجريت، فإن الأطفال الذين يعيشون أزمة الهوية الجنسية، يواجهون أزمة في التكيف مع المجتمع، ويتعرضون لإخفاقات في مساراتهم التعليمية؛ بسبب ما يعايشونه من تخبط في الهوية المجتمعية. وقد ثبت أن الأطفال الذين ينشأون وسط هذا النمط من العائلات أكثر عُرضة للإصابة بالإيدز، وإدمان الكحول والمخدرات، والتعرض للعنف الأسري والاعتداءات الجنسية، مقارنة بالأطفال الذين ينشأون في أسر طبيعية. وركزت الدراسة على أن هؤلاء الأطفال يكونون أكثر ميلًا للانتحار من غيرهم من الأطفال الذين ينشأون في أسرة طبيعية[١٢٦].

وترتفع نسبة الإنجاب خارج نطاق الزواج في أوروبا يومًا بعد يوم؛ ففي إستونيا وآيسلندا وصلت هذه النسبة إلى ٦٤٪، وتعتبر كل من إنجلترا وليتوانيا والسويد الدول ذات النسب الأعلى في نسب الإنجاب خارج الزواج في أوروبا[١٢٧]، فيما بلغت النسبة ٥٥٪ في فرنسا، و٤٩٪ في الدنمارك، و٤٥,٣٪ في هولندا، و٤٢,٨٪ في البرتغال[١٢٨]. والوضع مشابه في الولايات المتحدة الأمريكية، ففي عام ٢٠١٥ بلغت حالات الإنجاب خارج نطاق الزواج مليونان و٦٠١ ألف و٢٥٧ حالة، بمعنى أن ما يقارب ٤٠,٣٪ من النساء غير المتزوجات قد أنجبن خارج نطاق الزواج[١٢٩].

وكما هو الحال عند الأطفال المولودين لوالدين مثليين، فإن الأطفال المولودين خارج نطاق الزواج أيضًا يعانون من اضطرابات نفسية مختلفة، ويعاني هؤلاء الأطفال من مشكلات مختلفة في جميع مناحي

124 *The Rotunda Weblog*. "Making Babies the Gay Way", https://bit.ly/36FuZv6.

125 *UHİM*. "2016 Dünya Hak İhlalleri Raporu", s. 134.

126 *GALE Opposing ViewPoints in Context*. "Same-Sex Marriage is Harmful to Children", https://cutt.us/gJvv0.

127 *Population Reference Bureau*. "Births Outside Marriage Now Common in Many Countries in Europe", https://bit.ly/3jCFyTn.

128 *Statista*. "EU countries with the highest share of births out of marriage 2009 to 2011", https://bit.ly/2SAucDK.

129 *Center for Disease Control and Prevention*. "Unmarried Childbearing", https://bit.ly/3iCg9Iq.

حياتهم الاجتماعية التعليمية والعملية، وكذلك نسبة استخدام الكحول والمخدرات عالية بين هؤلاء الأطفال، وقد يميلون إلى الانتحار أيضًا؛ لما يعانونه من مشاكل وانهيارات عاطفية. وتتزايد أعداد هؤلاء الأطفال الذين يعانون من هذه المشكلات في المجتمعات الغربية يومًا بعد يوم، ويواجهون مخاطر حقيقية سواء من الناحية البدنية أو الصحة النفسية، ورغم المحاولات المختلفة التي قامت بها أوروبا وأمريكا؛ من أجل حماية هيكل الأسرة التقليدية، فإنها لم تسجل أي نجاح حتى الآن[١٣٠].

استغلال الأطفال في الغرب:

يعتبر طفلًا كل من هو دون سن الثامنة عشرة، ويُعدُّ الأطفال الفئة الأكثر احتياجًا للحماية في المجتمع، ويُقصد باستغلال الأطفال "كل ما يؤثر سلبيًّا على الأطفال من سن الميلاد وحتى الثامنة عشرة، من الناحية البدنية أو الروحية، من اعتداءات بدنية، أو عاطفية، أو جنسية"[١٣١]. وتسجل عمليات استغلال الأطفال في أوروبا، في الوقت الحاضر، نسبة مرتفعة جدًّا عالميًّا. ووفق هيئة مراقبة الإنترنت **IWF**؛ فإن ٦٠٪ من المواد المرئية التي تحوي استغلالًا للأطفال على هيئة صور أو فيديوهات على الإنترنت، توجد في أوروبا، وارتفعت هذه النسبة ١٩٪ مقارنة بالسنوات السابقة.

ووفق هذه البيانات، فإن هولندا هي أكثر دولة تتوفر بها مواد خارجة عن القانون تتعلق باستغلال الأطفال. وفي عام ٢٠١٥، وصلت نسبة الفيديوهات والصور التي تحوي استغلالًا للأطفال على شبكة الإنترنت في أمريكا الشمالية إلى نحو ٥٧٪، وتبين أنه في عامي (٢٠١٥ - ٢٠١٦) وصلت أرقام الصور والفيديوهات التي تستغل الأطفال على الإنترنت إلى ٤,٤ ملايين، أما في عام ٢٠١٧ فوصلت إلى ٨,٢ ملايين[١٣٢].

وتعتبر أمريكا وأستراليا أكثر دولتين من حيث استغلال الأطفال؛ ففي أستراليا تُرفع سنويًّا نحو ٥٠ ألف قضية متعلقة باستغلال الأطفال، أما في أمريكا فيتعرض طفل من بين كل ٥ أطفال للاعتداء الجنسي في البيت أو المدرسة[١٣٣]. ووفق الأبحاث؛ يواجه ما يقرب من ٥٠٠ ألف طفل في أمريكا خطر التعرض لاعتداء جنسي قبل بلوغهم سن الثامنة عشرة، إذا لم تُتخذ إجراءات الحماية اللازمة[١٣٤].

وتصل نسبة استغلال الأطفال البدنية في البلاد إلى ٢٨,٣٪، والجنسية إلى ٢٠,٧٪، والعاطفية إلى ١٠,٦٪. ووفق البيانات المعلنة، ففي عام ٢٠١٤ فقد ١,٥٨٠ طفلًا حياته نتيجة الاعتداء الذي تعرض له،

130 *İNSAMER*. "Yozlaşan Avrupa 'Ailesi'", https://bit.ly/3d3Lqmp.

131 *Child Welfare Information Gateway*. "Definitions of Child Abuse and Neglect in Federal Law", https://bit.ly/2HW27o6.

132 *BBC News*. "Europe becomes 'hub' for child sexual abuse content", https://bbc.in/3jQBtLL.

133 *Insider Monkey*. "11 Countries with the Highest Rates of Child Abuse in The World", https://cutt.us/nAcQW.

134 Ludovica Iaccino., "Child Sexual Abuse: Top 5 Countries with the Highest Rates", https://bit.ly/3jyfSay.

كذلك فقدَ نحو ٧٠٪ من الأطفال في سن الثانية وأصغر حياتهم؛ نتيجة الاعتداءات البدنية والجنسية، وإن ٨٠٪ من الأطفال الذين يفقدون حياتهم نتيجة تعرضهم للاعتداء يكون المتسبب في ذلك أحد الأبوين[١٣٥]!

ووفق دراسة أجريت في ٢٠١٢، فإنه تقام في إنجلترا كل عام أكثر من ١٦ ألف دعوى قضائية متعلقة باستغلال الأطفال، حيث إن شخصًا من كل ٢٠٠ فرد من البالغين هناك مصاب بالبيدوفيليا[١٣٦،١٣٧]. وفي ٢٠١٣ كانت حالات الاعتداء على الأطفال من البنات تحت سن ١٣ عامًا نحو ٤,١٧١ حالة، فيما كانت ١,٢٦٧ من الأولاد الذكور تحت سن ١٣ عامًا[١٣٨]. وفي حين يتعرض طفل من بين كل ٢٠ طفلاً في إنجلترا للاستغلال الجنسي، ثبت في ٩٠٪ من الحالات أن المعتدي من المعارف والمحيط القريب للطفل[١٣٩].

وفي بلاد أوروبا المتقدمة اقتصاديًّا، تعرض ١٨ مليون طفل إلى الاعتداءات الجنسية منذ عام ٢٠٠٣ وحتى الآن، و٤٤ مليونًا إلى اعتداءات بدنية، و٥٥ مليونًا إلى اعتداءات عاطفية، ويتسبب هذا في وفاة ٨٥٠ طفلاً على الأقل دون سن ١٥ سنويًّا. ووفق تقرير آخر أجري عام ٢٠١٤؛ بلغت نسبة الأطفال الذين توفوا بسبب الإصابات الناتجة عن الاعتداءات البدنية نحو ٢٤٪[١٤٠]، وتتراوح نسبة الأطفال الذين يقعون ضحايا للقتل ممن يتعرضون للاعتداءات الجنسية في أوروبا بين ٢٠٪ و٣٣٪.

وقد تصاعدت وتيرة أعمال العنف واستغلال الأطفال بشدة منذ الأزمة الاقتصادية التي عصفت بأوروبا عام ٢٠٠٨. ووفق تقرير أعده مركز «نجدة الطفل» في ٢٠١٣؛ ذكر المركز أنه تلقى ٢,١ مليون نداء استغاثة لأطفال تعرضوا للاستغلال وطلبوا المساعدة[١٤١].

ولا يقتصر استغلال الأطفال في الغرب – على الجوانب الجنسية والبدنية والنفسية – على القاعدة الاجتماعية فحسب، فمنذ مدة نشرت وثائق ويكيليكس على شبكة الإنترنت إيميلات ومراسلات فاضحة لجون بوديستا، مستشار حملة هيلاري كلينتون، ويعتقد أن الوثائق سربها مكتب التحقيقات الفيدرالي نفسه؛ بسبب محاولات وكالة الاستخبارات المركزية، التي وقفت عائقًا أمام التحقيق في حوادث اختطاف واختفاء

---

135 *ChildHelp*. "Child Abuse Statistics & Facts", https://bit.ly/3jEepzE.

١٣٦ البيدوفيليا: هو اضطراب الرغبة الجنسية تجاه الأطفال، ويُطلق عليه أيضًا اسم اضطراب الغلمانية، والشهوة والانجذاب جنسيًّا نحو الأطفال، واضطراب عشق الأطفال. ويُعتبر الاضطراب خللًا جنسيًّا Paraphilia؛ حيثُ يميل الشخص البالغ جنسيًّا نحو الأطفال، وتعتمد شهوته الجنسية على تخيل ممارسة سلوكيات جنسية مع الأطفال. ويُعرَف الاضطراب على أنه: توجه جنسي تجاه الأطفال دون سن البلوغ، عادةً (١٣) عامًا، أو من هم أصغر، وقد يُترجم هذا التوجه إلى تحرش أو اعتداء جنسيَ (المترجم).

137 "11 Countries with the Highest…", op.cit.

138 Iaccino, "Child Sexual Abuse: Top", op.cit.

139 ibid.

140 "Violence towards children in EU", EPRS, s.11, https://cutt.us/jsENz.

141 ibid. s. 12.

عشرات الآلاف من الأطفال في أمريكا وأوروبا. ووفق هذه الوثائق، نظم بوديستا مع بعض الأشخاص، من الطبقة البيروقراطية ورجال الأعمال رفيعي المستوى، حفلًا لاستغلال الأطفال جنسيًّا في مطعم بيتزا يُسمى (كومت بينج بونج)، والمطعم يملكه توني بوديستا شقيق جون بوديستا.

وقد أطلق على هذا الحدث فضيحة (بيتزاجيت)، ووردت فيه أسماء مثل جيمس ألفانتيز، وجورج سوروس، وكان من ضمن المدعوين لحفل البيدوفيليا وعبادة الشيطان هيلاري كلينتون، وباراك أوباما، ووفق الوثائق فإن أوباما قد طلب وجبات من المطعم بقيمة ٦٥ ألف دولار، وكانت بعض الألفاظ الواردة في الرسائل الإلكترونية مشفرة. فعلى سبيل المثال: استخدمت كلمة (هوت دوج) بمعنى فتى، و(بيتزا) بمعنى بنت، و(الجبن) بمعنى طفلة، و(المعكرونة) بمعنى طفل.

وحسب الادعاءات التي يدعمها الكثير من الوثائق المكتوبة والمرئية؛ فإن المطعم المسمى (كومت بيتزا) هو غطاء لشركة تعمل على تسويق الأطفال للبيروقراطيين الأثرياء وبيروقراطي الطبقة العليا[١٤٢]، ومع هذا تزعم وسائل الإعلام الكبرى في أمريكا أن هذه الفضيحة مؤامرة لا أساس لها من الصحة، بالإضافة إلى ما يشاع حول كونها ملفقة من قبل أنصار ترامب، الذين أرادوا تحييد هيلاري كلينتون[١٤٣].

العنف ضد النساء:

استخدام العنف ضد النساء والفتيات؛ أحد أشهر انتهاكات حقوق الإنسان وأكثرها منهجية، والعنف ضد النساء لا يمكن اختزاله في فئة عمرية محددة، أو مستوى اجتماعي أو اقتصادي، أو حدود جغرافية، وهو أيضًا أمر يهم كل المجتمعات ويؤثر فيها. ويقف انتشار هذا الأمر على نطاقٍ واسع عائقًا أمام القضاء على هذا التمييز ووضع حدّ له.

وتُعرِّف الأمم المتحدة العنفَ ضد المرأة بأنه: أي عمل قائم على أساس النوع الاجتماعي، يقصد الإيذاء أو إحداث أي ألم بدني، أو جنسي، أو نفسي، أو لفظي. وكونه فعلًا عامًّا أو خاصًّا لا يُشكِّل فرقًا. وتعتبر أعمال مثل: الاحتجاز القسري أو التعسفي، وسلب الحرية سواء بشكل خاص أو عام، كلها منضوية تحت مظلة أعمال العنف ضد النساء[١٤٤].

إن العنف ضد النساء والفتيات، الذي يعني الملايين من النساء على وجه الأرض، لينتشر كالنار في الهشيم في جميع أنحاء أوروبا؛ حيث يقع العديد من النساء والفتيات ضحايا للعنف المادي أو المعنوي؛ لعدة أسباب مثل: التمييز على أساس الجنس، أو العرق، أو كره الأجانب. ويتعرض الكثير من النساء،

142 Oda Tv. "İşte Pizza Gate'in perde arkası", https://bit.ly/3ntg4ui.

143 *Independent*. "What Is Pizzagate? The Hillary Clinton Conspiracy Theory That Led To A Man Opening Fire In A Restaurant", https://bit.ly/3jF5qxV; *BBC News*. "The saga of 'Pizzagate': The fake story that shows how conspiracy theories spread", https://bbc.in/30HQJTp.

144 *EU Women*. "Defining Violence against Women and Girls", https://bit.ly/36FvYLO.

اللواتي يندرجن تحت تصنيفات مختلفة في أوروبا، كالغجر، والنساء ذوات البشَرة الداكنة، والمسلمات، والمهاجرات، واللاجئات، والمشردات، والعاملات، والمتعلمات، وغير المتعلمات؛ لعنفٍ شبه يومي بأشكال متعددة.

وفي الوقت الحاضر في أوروبا، تفقد حوالي ٥٠ امرأة حياتها كل أسبوع؛ بسبب ما يتعرضن له من العنف من قِبل الذكور، في حين أن ٩٥٪ من العنف الأسري يحدث نحو المرأة. وبدءًا من عمر الخامسة عشر، تتعرض سيدة من بين كل ثلاث سيدات إلى عنف بدني أو جنسي. وفي أوروبا تتعرض واحدة من السيدات إلى نوعٍ من أنواع الاعتداءات الجنسية كل ثانية. كذلك يتعرض نحو ٧٥٪ من النساء العاملات في الإدارة في كل مجالات الحياة المهنية إلى التحرش في أماكن العمل، وتتعرض واحدة من كل أربع سيدات حوامل إلى الاعتداء البدني أو الجنسي في فترة الحمل؛ ما يرفع من نسبة تعرضهن للإجهاض.

كذلك فإن ٦٠٪ من النساء المتشردات في أوروبا قد تعرضن للعنف المنزلي. وتقضي الكثير من النساء اللواتي تعرضن للعنف في هذه البلاد حياتهن مصابات بأمراض بدنية أو نفسية، تجعلهن يعانين طوال حياتهن؛ فهنالك نحو ٥٠٪ إلى ٦٠٪ من النساء مصابات بأمراض عقلية؛ بسبب تعرضهن للعنف المنزلي، و٢٨٪ من النساء البالغات في أوروبا هن ضحايا للعنف. وكذلك النساء اللاجئات، سواء من المسجلات قانونيًّا أو غير المسجلات، يواجهن مخاطر أعمال الاستغلال الجنسي وأعمال العنف بشكل كبير. ولا يزال هؤلاء النسوة اللواتي يعانين خطرًا مرتفعًا؛ نتيجة التعرض لجميع أعمال العنف، لا يتخذن أي إجراء في طلب المساعدة بهدف حمايتهن من أعمال العنف؛ خشية الاعتقال أو الترحيل[١٤٥]. ووفق تقرير قُدم في بروكسل، فإن نسبة ١٤٪ فقط من النساء اللواتي يتعرضن لأعمال عنف يقمن بإبلاغ الشرطة.

وبينما تتعرض واحدة من بين كل ٢٠ سيدة في الدول الأوروبية لاعتداء جنسي، فإن نسبة تعرض السيدات المتزوجات للعنف من الزوج تبلغ نحو ٣١٪[١٤٦]، وتسجل الدنمارك أعلى نسبة في تعرض النساء للعنف وتبلغ نحو ٥٢٪ في أوروبا، التي تعاني فيها سيدة من بين كل ٣ سيدات من العنف، ثم تليها فنلندا بنسبة ٤٧٪، فالسويد بنسبة ٤٦٪، وفرنسا بنسبة ٤٤٪، وإنجلترا بالنسبة نفسها ٤٤٪، وألمانيا بنسبة ٣٥٪[١٤٧].

وبالإضافة إلى كونها أزمة عالمية، فإن قضية العنف ضد النساءُ تشكِّل أزمة مزمنة في الولايات المتحدة الأمريكية، فحوالي ٣٤٪ من النساء داخل البلاد يواجهن تهديد الاعتداء الجنسي، وكانت هذه النسبة ٣٠٪ في الفترة ٢٠١٣ : ٢٠١٥[١٤٨]. وفي عام ٢٠١٤ وصلت الدعاوى القضائية حول الاعتداءات الجنسية أمام القضاء الأمريكي حوالي ٢,٥ مليون قضية.

145 European Disability Forum. "Violence against women and girls: Will Europe rise up in 2017?", https://bit.ly/3d7yyeX.

146 The Guardian. "Report reveals 'extensive' violence against women in EU", https://bit.ly/36Gv9mi.

147 "Violence against women…", op.cit.

148 *Gallup*. "One in Three U.S. Women Worry about being Sexually Assaulted", https://cutt.us/ejA37.

ووفق استقصاء أجري في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠١٣، ضم ١٠ آلاف رجل قاموا بارتكاب اعتداءات جنسية ضد النساء، ذكر أن أغلب الرجال – موضع الدراسة – أفادوا أنهم ارتكبوا تلك الأفعال ضد النساء بهدف الاستمتاع، أو معاقبة المرأة التي أمامه وقمعها[١٤٩]. وفي الولايات المتحدة الأمريكية، تقع نحو ٣٢١ ألفًا و٥٠٠ امرأة ضحية اعتداء أو استغلال جنسي، والفئة العمرية الأكثر تعرضًا للعنف الجنسي هن النساء بين سن ١٢ و٣٤. ومنذ عام ١٩٨٨ وحتى الآن وقعت نحو ١٧ مليون امرأة ضحية لاعتداءات جنسية.

وتبلغ نسبة الفتيات من الأطفال اللواتي يتعرضن لاعتداءات جنسية ٨٢٪، ومن البالغين الذين تعرضوا لاعتداءات جنسية تُشكِّل النساء نحو ٩٠٪ منهم. وفي الولايات المتحدة الأمريكية تتعرض النساء في الفئة العمرية من ١٦ : ١٩ عامًا إلى نسبة تهديد جنسي تتجاوز ما تتعرض له النساء الأخريات في المجتمع بأربعة أضعاف، وتُشكل نسبة النساء اللواتي لقين مصرعهن على أيدي أزواجهن نحو ٥٥٪ ممن وقعن ضحايا للقتل.

وتُشكِّل نسبة النساء ذوات البشرة الداكنة، اللواتي وقعن ضحايا للقتل، أكثر بكثير من غيرهن؛ فمن بين كل ١٠٠ ألف شخص يلقى مصرعه نتيجة أعمال عنف، تشكل النساء ذوات البشرة الداكنة حوالي ٤,٤٪، في حين تنخفض هذه النسبة للنساء الأخريات إلى نحو ١٪ أو ٢٪. كذلك تتعرض النساء ذوات الأصول الإسبانية، اللواتي يعِشن في الولايات المتحدة، إلى نسبة عنف شديدة من قِبل الذكور، فوفق تقرير نشر عام ٢٠١٧، فإن النساء ذوات الأصول الإسبانية يُشكِّلن نسبة ٦١٪ من مجمل ضحايا جرائم القتل[١٥٠]، ويعاني هؤلاء النسوة من أذى نفسي ومعاناة جسدية شديدة.

وسائل الإعلام فاقدة الحرية:

هنالك اعتقاد سائد بأن وسائل الإعلام في الدول الغربية تحظى بحرية لا نهائية، لكن البيانات تظهر خلاف ذلك؛ فعلى سبيل المثال، فإنه خلال مؤتمر للبنك الدولي في أوسلو عام ٢٠٠٢، قام نحو ١٠ آلاف شخص بالتظاهر ضد العولمة، واعتقل عدد كبير من الصحافيين خلالها. وهناك عدد كبير من الصحافيين، الذين كشفوا أن وحش الإرهاب الذي خلقته أمريكا بيديها هو مجرد هلوسة، بيّنوا أنهم يواجهون خطرًا على حياتهم وحرياتهم[١٥١]، وأحد هؤلاء هو جيمس ريزان الفائز بجائزة البوليتزر. ففي عام ٢٠١٤، نشرت مقالة على موقع إخباري حول حبس حكومة أوباما للصحافيين؛ لعدم رغبته في جعلهم ينقلون الأخبار بحرية. وقد احتوت المقالة على آراء ريزان أيضًا، ومنها مقولته بأن أوباما هو العدو الأكبر للصحافيين وحرية

149 *US News*. "The War on Women, in 5 Charts", https://bit.ly/30EGj77.

150 *NPR*. "CDC: Half of all female homicide victims are killed by intimate partners", https://cutt.us/gJF0m.

151 *RT*. "Free press not-so-free in America", https://bit.ly/3lesQdY.

الصحافة[١٥٢]. وكان مساعد الرئيس الأمريكي، جو بيدان، قد وصف جوليان أسانج مؤسس ويكيليكس، الذي قام بتسريب مشاهد لقصف الطائرات الأمريكية للصحافيين العزل في العراق، بأنه "إرهابي التكنولوجيا الفائقة[١٥٣].

وفي عام ٢٠١٧، في غرب فيرجينيا، ألقي القبض على صحافي يدعى دان هيمان، واتُّخذت الإجراءات القانونية ضده؛ بسبب إصراره على توجيه سؤال لسكرتير وزارة الصحة والخدمات البشرية الأمريكية[١٥٤]. وفي عام ٢٠١٧ قام ترامب، بمنع الصحافة الأمريكية التي تتخذ ضده موقفًا، ومنع المؤسسات الإعلامية كنيويورك تايمز، ولوس أنجلوس تايمز، ونيويورك ديلي نيوز، والبي بي سي، والسي إن إن، والبوزفيد، من تغطية المؤتمرات الصحافية التي تقام في البيت الأبيض[١٥٥]، إضافة إلى الحكم بالحبس ١٠ سنوات على ستة صحافيين، اعتقلوا أثناء تظاهرهم ضد تولي ترامب منصب الرئاسة خلال مراسم توليه[١٥٦]. ولم تقف الإجراءات التي اتُّخذت ضد الصحافيين في أمريكا عند هذا الحدّ؛ فكل عام يخضع عدد كبير من المراسلين في البلاد للاعتقال أو التهديد؛ بتهمة نشر أخبار ضد قوى سياسية.

أما دور وسائل الإعلام الأمريكية وموقفها من الأحداث التي تحصل خارج البلاد، فهو موضوع آخر للنقاش. فبالنظر لمثال موقفها فيما عاشته تركيا من محاولة انقلاب غادرة في ١٥ يوليو، فإن أغلب وسائل الإعلام الأمريكية قد تحركت بدافع عدائها لأردوغان، بدلًا من دعم القيم الديمقراطية، وبذلت جهدًا كبيرًا في محاولة إضفاء الشرعية على محاولة الانقلاب[١٥٧].

وفي المملكة المتحدة تهتز مع الوقت ثقة الناس بالصحافيين والصحافة؛ حيث تتزايد نسبة القوانين التي تتهم الصحافيين بالتجسس؛ بسبب الأخبار التي يذيعونها؛ وهو ما يؤثر على حيادية الصحافة بشكل خطير في بريطانيا[١٥٨]، التي اعتُقل فيها نحو ٢٦ , ٢٢٪ من العاملين في المجال الصحافي؛ بسبب هذه التهم، وحُكم عليهم بالسجن.

أما في ألمانيا، فيواجه الصحافيون الكثير من العنف الجسدي واللفظي من قِبل السياسيين اليمينين المتطرفين والحزبيين، ويسمح القانون الجديد المنظِّم لعمل وكالة الاستخبارات الخارجية الألمانية **BND**

152 *Business Insider*. "Why The Obama Administration Wants This Journalist in Jail", https://bit.ly/3noxCaB.

153 *The Guardian*. "Julian Assange like a hi-tech terrorist, says Joe Biden", https://bit.ly/2Gy9Xnx.

154 *Newyork Times*. "Reporter Arrested in West Virginia After Persistently Asking Questions of Tom Price", https://nyti.ms/3noESmS.

155 *Milliyet*. "Trump'ın medya ambargosuna tepkiler çığ gibi büyüyor", https://cutt.us/IgEXV.

156 *Metro News*. "Six journalists face 10 years in jail after covering Donald Trump protests at the inauguration, https://cutt.us/z7dsu.

157 Tuncay Kardaş, İsmail Çağlar, İbrahim Efe, "15 Temmuz Darbe Girişimi ve Batı Medyası", SETA Yayınları, 2016.

158 *Reporters Without Borders*. "A worrying trend in UK", https://bit.ly/3jybKHD.

بمراقبة الصحافيين الأجانب بشكل سري، وأصبحت قوانين الوصول إلى المعلومات أضعف مما هي عليه في الدول الأخرى، وأمست الجرائد ودور النشر، في ظل الأزمة الاقتصادية الضمنية، تقوض التعددية الإعلامية بشكل مستمر[١٥٩].

أما وسائل الإعلام الفرنسية، فتديرها شركات كبرى على أجندتها أمور أهم من حرية الصحافة، وهذا يؤدي إلى ارتفاع سقف الصراعات المهددة لاستقلالية النشر والوضع الاقتصادي لوسائل الإعلام. وتتلاعب دوائر الأعمال في نقل الأحداث المجتمعية من خلال استخدام قوتها الإعلامية. وبالإضافة إلى ذلك ارتفعت وتيرة أعمال العنف التي ترتكبها الشرطة ضد الصحافيين، الذين تحدثوا عن الانتهاكات وأساليب التعذيب التي يتعرض لها اللاجئون في فرنسا[١٦٠].

بالإضافة إلى ذلك، ففي أمريكا وأوروبا يتعرض الصحافيون، من أصول مسلمة، إلى ضغوط شديدة، وتهديدات فردية أو مؤسسية؛ عند انتقادهم للأحداث الجارية في المناطق الإسلامية، وخاصة في حال وقوفهم الموقف المعادي لإسرائيل بشأن القضية الفلسطينية.

خاتمة:

أدت التدخلات الغربية في القرون الأخيرة، في الشرق الأوسط أو في إفريقيا، إلى تحولات سلبية في السياقات السياسية والاجتماعية، وقد كلَّف هذا التحول منذ بداياته كثيرًا من الناس حياتهم، وأدت الأفكار المادية التي تتبناها الدول الأوروبية وأمريكا إلى بعثرة هذه المناطق وتدميرها.

وأثرت التغيرات التي بدأت في إفريقيا والشرق الأوسط بشكل خاص على الدول الأوروبية والأمريكية أيضًا؛ فالمجموعات الإرهابية التي نشأت هناك، قامت بتنفيذ هجمات إرهابية في الدول الأوروبية أيضًا، أدت إلى فقدان الناس حياتهم، وواجه الغرب موجةً من هجرة اللاجئين الهاربين إليها من المناطق الجغرافية غير المستقرة والواقعة تحت النيران، وأدت كل هذه التطورات إلى بروز مشكلات العنصرية وكراهية الأجانب والإسلاموفوبيا بشكل كبير، وظهورها إلى العلن.

ولهذه الأسباب؛ يتعرض كثير من المسلمين سنويًّا إلى عنف جسدي ولفظي ونفسي في أوروبا وأمريكا. وليس المسلمون وحدهم من يقعون ضحية العنف والتمييز في أمريكا وأوروبا، فكل عام يفقد المئات من الأمريكان، ذوي البشرة البيضاء أو الداكنة، حياتهم؛ بسبب العنف الذي يلقونه على يد قوات الشرطة.

وإن الدول الغربية التي كانت تمتلك البنية العائلية التقليدية حتى بدايات الستينيات، لتشهد الآن فساد المؤسسة الأسرية، وانخفاضًا هائلًا في نسبة الزواج، وحل محلها العيش معًا قبل الزواج؛ وهو ما أدى إلى ارتفاع نسبة الإنجاب خارج إطار الزواج في أوروبا وأمريكا.

159 *Reporters Without Borders*. "Legal reforms weaken press freedom in Germany", https://bit.ly/2Go1TpF.

160 *Reporters Without Borders*. "Concerns about ownership in France", https://bit.ly/36Ghknx.

وتعاني أوروبا، منذ الأزمة الاقتصادية عام ٢٠٠٨، من وضع اقتصادي لا يمكن التغلب عليه، حيث يعيش آلاف الأطفال هنالك في فقر مدقع، إضافة إلى أن نسبة الأطفال الذين يتعرضون للاستغلال البدني والجنسي في هذه الدول مرتفعة جدًّا، وتتفاقم فجوة الدخل فيها بعد الأزمة الاقتصادية، ووصلت معدلات العنف ضد النساء إلى مستوى حرج.

وتسببت العقلية الغربية، القائمة على المنظور المادي، في تدمير كل المجالات الحياتية من السياسة إلى الحقوق، ومن المشاكل البيئية إلى التعليم، ومن البنية الأسرية إلى الاقتصاد. وترتكب الدول الأوروبية انتهاكات مخيفة في الدول التي تتدخل فيها، وحتى في مجتمعاتها نفسها، أو تمهد الطريق إلى تلك الانتهاكات.

وفي وقتنا الحاضر، يتعرض عدد لم يسبق له مثيل من الناس إلى الظلم، والعنف، والتلوث البيئي. ورغم أن هذا الوضع الذي يشهده العالم يبدو في صالح بعض الدول أو الشعوب على المدى القريب، فإن ما يعيشه العالم من أزمات كبيرة، والظلم الذي يتعرض له الناس، وارتفاع البطالة، وزيادة وتيرة العنف المتزايدة حول العالم يومًا بعد يوم؛ لن يكون في صالح أي دولة أو شعب على المدى الطويل.

ولهذه الأسباب كلها؛ يجب على الدول أن تتدخل بشكل عاجل؛ لتضع خططًا لتنقذ العالم من هذا الوضع الفوضوي، وتعمل على تطوير السياسات.

ويعتبر ظهور الحركات التي تحمل الحس الاجتماعي أمرًا هامًّا من أجل حل المشكلات التي يحياها العالم حاليًّا، وتقع على عاتق المعلمين والمثقفين مسئوليات كبرى لرفع مستوى الوعي الفردي بشأن منع انتهاكات حقوق الإنسان، والعمل على تحسينها على المستوى المحلي والمستوى الدولي. كذلك تُعد المنظمات المدنية والشركات ذات الأبعاد الاجتماعية العالية والجمعيات الخيرية من الجهات الفاعلة الهامة للقضاء على الأزمات الدولية الحالية.

وستوفر السياسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، التي يجب أن تنفذ من أجل حل المشكلات الإنسانية الحالية لجميع المجتمعات حول العالم، العيش بشكل أفضل، في ظل المساواة، والعدل، والأمان، والرفاهية. وهذا الوضع سيسمح بنمو أفراد أصحاء في المجتمع؛ وبالتالي سينتج لنا مجتمعات صحية، وسيتحول العالم – الذي قد دُمّر بفعل أنانية الدول الغربية من أجل مصالحها – إلى عالم أفضل بلا شك.

صادر عام ٢٠٢٣ عن مركز أركان للدراسات والأبحاث والنشر
الآراء الواردة بالدراسة تعبر عن وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، ويمنع نقل هذه الدراسة أو نسخها أو ترجمتها أو أي جزء منها إلا بإذن مسبق من المركز
info@arkan-srp.com

أركـان للدراسات والأبحاث والنشر

Arkan for Studies Research and Publishing